الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة و الأدب العربي

أثر التقديم والتأخير
في توافق الصوت والمعنى

مذكرة مكملة تخرج لنيل شهادة ماستر ب الأدب العربي تخصص لسانيات عامة.

إعداد الطلبة :

*حقانة ميمون

*عرابي العربي

إشراف الأستاذة :

- د. بن يخلف نفيسة

الأستاذ الدكتور	.....	رئيسا
الأستاذ الدكتور	بن يخلف نفيسة	مشرفا ومقررا
الأستاذ الدكتور	.....	مناقشا

السنة الجامعية : 1444/1443 الموافق لـ 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى اللذين ربُونا، وقدَّمُوا لنا ما استطاعوا "الوالدين الكريمين"، حفظهما الله وأطال في عمريهما ورزقهما الصحة والعافية.

إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين وقفوا إلى جانبنا في ساعة العسر والرخاء، ونخصُ بالذّكر زملائنا في الجامعة، وزملائنا في الدفعة.

وإلى كل من علمنا حرفا ... **نهدي هذا العمل.**

ميمون – العربي.

شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة التي نأمل من خلالها أن تكون فاتحة خير علينا.

نتقدم بخالص الثناء والشكر إلى كل مؤطري وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي وأخص بالذكر الأستاذ المشرف بن يخلف نفيسة التي أرشدتنا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها طيلة الموسم الجامعي.

فلكم منا الشكر والتقدير والاحترام.

مقدمة:

رف اللغة العربية بثراء ظواهرها وتنوعها، وبها يعبِّر العربي عن أغراضه بشكل مباشر صريح أو ضمني، فعن طريق اللغة تنقل الأفكار والانفعالات والرغبات والخواطر وهذا ما يؤدي إلى تحريك عناصرها داخل التركيب اللغوي فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، يكون ذلك إلا لدوافع بلاغية ذات دلالات فنية جمالية، كما أنها تمثل المرجع الأساسي عند التخاطب والتواصل بين كل المتحدثين باللغه العربية؛ مما يسهم في تعدد المعاني وجودة التعبير.

إن الملاحظ في مختلف ظواهر اللّغه العربية، أنها لا تزيدها إلا رونقا وجمالا وتناسقا والدارس لها قد يلحظ خروجها عن المفاهيم والمبادئ والضوابط الأساسية والقاعدية التي تحكمها، والقول بالخروج عن المرتكزات والضوابط الأصلية في هذا المقام لا يدل على المعنى السلبي بتاتا؛ بل لا يزيدها إلا بلاغة وفصاحة وبيانا، وهذا ما تفي به ظاهرتي التقديم والتأخير التي تصيب الجملة العربية بتقديم أجزاء الكلام العربي على أجزاء أخرى، فتخالف موقعها الأصلي داخل التركيب، ليتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم.

رغبة منا في فهم ظاهرتي التقديم والتأخير ابتغاء الإلمام بشتى مظاهرها، ارتأينا أن نركز جهودنا على البحث في ما يؤديه التقديم والتأخير من أثر يسهم في توافق الصوت والمعنى في القرآن الكريم، لذلك وسمنا بحثنا بعنوان «أثر التقديم والتأخير في توافق الصوت والمعنى»، وهذا يعني أن بحثنا سيركز على ما يؤديه التقديم والتأخير من تغيرات صوتية ودلالية تكسب النص القرآني خصوصية وفرادى تميزه عن باقي النصوص لتعتبر بذلك إحدى صور الإعجاز القرآن.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو عدم وجود أبحاث يرة تهتم بدور التقديم والتأخير في موافقة الأصوات للمعاني، خاصة فيما يتعلق بأثرهما في اتساق الفواصل القرآنية وانسجام معاني آي القرآن الكريم.

وللإجابة عن هذه التساؤلات انتقينا خطة حاولنا من خلالها الإلمام بجوانب الموضوع فتنزلت الإشكالية في ثلاثة فصول خصص أولها للبحث في مسألة التأصيل البلاغي لظاهرة التقديم والتأخير، وتطرقنا فيه للمفاهيم اللغوية والاصطلاحية المتعلقة بالبلاغة والتقديم والتأخير، وللأغراض التي تؤديها هذه المفاهيم من الناحية الوظيفية في البلاغة العربية، لنقف على منزلة التقديم والتأخير من الفصاحة في اللغة.

أما الفصل الثاني فقد رصد للبحث في العلاقة التي تجمع الصوت بالمعنى، وتم التدرج فيه من البحث في نشأة الدرس الصوتي العربي وفي تطوراته ليختتم بالبحث في القيود الجامعة التي تختص بضبط الإيقاع ليتناسب دلاليا مع المعاني المقصود.

جاء الفصل الثالث بمثابة تطبيق للتصورات النظرية الواردة في الفصلين السابقين، وقد تم فيه اختيار الفواصل القرآنية لما تؤديه من جماليات في الإيقاع، وما تعكسه من توافق دلالي في الآيات، وقد حاولنا التركيز على أثر التقديم والتأخير في انسجام الفواصل القرآنية وائتلاف حروفها تبعا لاعتبارات لغوية كثيرة كالتناسب والتوافق والتراتيب، وختم البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج.

لقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على العديد من المصادر والمراجع التي أسهمت في تيسير سبيل البحث، وأتاحت لنا التمكن من فتح بعض مغاليقه وفهم بعض إشكالاته وأهمها:

* القرآن الكريم الذي يعد المصدر الرئيسي المعتمد عليه في هذه الدراسة، بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى نذكر منها:-

- "عبد القاهر الجرجاني" في دلائل الإعجاز.

- "عبد العزيز عتيق" في البلاغة العربية.
- "فضل حسن عباس" في البلاغة فنونها وأفنانها.
- "منير محمود الميسري" في دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

تماشيا مع طبيعة المادة العلمية المطروحة في مختلف جزئيات البحث اعتمدنا المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنتاج في محاولة للإحاطة بالموضوع إحاطة شبه متكاملة، وقد صادفتنا عدة عقبات كتشعب المادة العلمية وإسهاباتها في طرح الموضوع بشكل موسع، مما دفعنا إلى استخلاص الأنسب منها، بالإضافة إلى عدم وجود الكتب المناسبة في المكتبات واعتمادنا على المكتبة الإلكترونية فقط.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث وفي تحقيق الإحاطة بمختلف جوانبه، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في الدرس البلاغي.

المبحث الأول: تعريفات ومفاهيم.

1- تعريف التقديم والتأخير:

يمثل التقديم والتأخير أحد المبادئ التي اعتمدها علماء اللغة العربية بوصفها معايير للفصاحة، وقد وصفه "الزركشي" بأنه:"يقوي المعنى و يعطيه جمالاً، وله في القلب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[1]، أمَّا "الجرجاني" فقد رأى فيه "بابا كثير الفوائد، جمَّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية"[2]، وقد تراوحت تعريفات البلاغيين لهذا الباب بين التأصيل اللغوي والمعاني الاصطلاحية التي تعكس اشتغاله الدلالي.

أ: تعريف التقديم والتأخير لغة:

عرَّف "الزمخشري" التقديم بقوله:"يقال تقدَّمه، وتقدَّم عليه، واستقدم، وقدَّمته، وأقدمته فقدم، بمعنى تقدّم، ومنه مقدمة الجيش: للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب[3]، وجاء في المعجم الوسيط: "قدَمَ: فلان قدما، تقدما وقدما: شَجُع فهو قدوم ومقدامٌ، والقوم قدما وقدوماً سبقهم فصار قُدامهم"[4]، وقال تعالى: "وبَشِّرِ الذِّينَ ءَامَنُوا أنَّ لهُم قدَم صِدْقٍ

---

[1]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج3، ص. 223.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص. 106.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني، المحتوى: فأد-يهم، مادة (قدم)، ص 58.

[4]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، ص08.

عندَ ربِّهِم "[1]، والقَدمُ قَدمُ الرجل، وجمعه أقدامٌ، قال: (ويثبت به الأقدام)، وبه اعتُبِر التقدم والتأخر[2]، ممَّا يعني أنَّ معنى التقديم لغة يتضمن لزوما معنى الاستباق.

ورد في أساس البلاغة: (جاءوا عن آخرهم، والنهار يجر عن آخر فآخر، و الناس يردلون عن آخر فأخر والستر مثل آخرة الرجل، ومضى قدُماً وتَأخَّر أُخراً، وجاءوا في أُخْريات النَّاس)[3]، والتأخير مقابل للتقديم[4]، ومنه قوله تعالى:"لِيَغْفِر الله لكَ مَا تَقدَّم مِنْ ذَنْبكَ ومَا تَأَخَّرَ[5]" ويقصد به غفران الذنوب ما كان سابقاً أو لاحقاً، أمَّا في "المعجم الوسيط" فقد عَّرف التأخير انطلاقا من الجذر (أخر)، فقيل:"تأخر والشيء جعله بعد موضعه والميعاد أجَّله تأخر عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه"[6]؛ وبناءً عليه يتضح أنَّ التأخير ورد لغةً بمعنى البعدية، أو جعل الشيء بعد موضعه.

ب- تعريف التقديم والتأخير اصطلاحا:

من المعلوم أن يتعلق التقديم والتأخير بالتّراتب اللغوي فهما يمثلان تغيير في الترتيب الطبيعي لأجزاء الجملة لغرض بلاغي كزيادة الاهتمام أو القصر أو التشويق أو لضرورةٍ شعريةٍ[7]، فمن سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر وتأخيره وهو في المعنى مُقدَّم[8]، مُقدَّم[8]، ويذكر "السكاكي" في هذا المقام أن التقديم والتأخير هو تتبع خواص تراكيب

---

[1]- سورة يونس، الآية 02.

[2]- أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون سنة نشر، ص 397.

[3]- الزمخشري ، أساس البلاغة، مصدر سابق، الجزء الأول، المحتوى أبب، غيبي، ص 22.

[4]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص. 14.

[5]- سورة الفتح. الآية 02.

[6]- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مصدر سابق، ص 08.

[7]- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، 2008، ص 70.

[8]- ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص.189.

الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]، ويدل ذلك على أن "السكاكي" قد وضع شرط الإفادة ضرورة للتقديم والتأخير؛ إذ لا يحسن الكلام ولا يصح دونه.

أُطلق التقديم والتأخير اصطلاحا على أحد أساليب العرب في كلامهم ومظهره زوال اللفظ عن مكانه فيقدم أو يتأخر[2]، ومن واقعه نستطيع أن نتعرف على ألوان المعاني وسمات وسمات الإحساس، وخاصة أنَّ بناء الكلام هو صورة لبناء المعاني في النفس، وصورة الجملة في اللفظ هي مرآة للمعاني التي تتواثب في النفس، وليس نظم الجملة هو مجرد تركيب قوالب أو ترتيب ألفاظ أو هندسة كلمات[3]، وإنما هو رسم ما يجول داخل أذهان المتخاطبين.

2-تعريف البلاغة :

تمهيد:

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور القرآن الكريم ذلك في غير موضع منه ومن ذلك قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآن، خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَان»[4]، فنزول الذكر الحكيم بلسان عربي مبين كان حافلا لفصاحة العرب، بحيث كانت البلاغة العربية محورا نابعا من سليقتهم، فقد استأنست به ألسنتهم وآذانهم وأحبته نفوسهم، مبرهنين على بلاغتهم متحدين بذلك هذه الفصاحة الكاملة وتلك البلاغة التامة؛ واشتهر العرب في الجاهلية بحب البلاغة ولم يكن هذا الحب مقتصرا وجامعا على فئة خاصة، وإنما

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص.161.

[2]- خالد بن محمد بن براهيم العقيم، الأسرار البلاغية للتقديم و التأخير في سورة البقرة، "دراسة تطبيقية "رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير اللغة العربية وآدابها، تخصص البلاغة و النقد، جامعة أم القرى، السعودية 1998، ص 37.

[3]- صلاح الدين محمد غراب، ومحمد أبو زيد، دراسات بلاغية، جامعة الأزهر، مصر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، قسم البلاغة والنقد، ط1، 2007، ص.17.

[4]- سوره الرحمان الآية (1-4)

كان ميل سائر العرب، وتجدر الإشارة إلى أن الذكر الحكيم قد أثر تأثيرا كبيرا في نشأة البلاغة العربية، فقد عكف العلماء على دراسة القرآن الكريم والكشف عن دلائل إعجازه[1]، وقبل البدء بمعالجة أهم المفاهيم لمصطلح البلاغة؛ سنقف عند مفهوم البلاغة في معناها اللغوي ثم معناها الاصطلاحي.

أ- تعريف البلاغة لغة :

وردت البلاغة في المعاجم العربية بتعريفات متنوعة ومختلفة ومن بين ذلك ما جاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني: "بلغ المكان يبلغه بلوغا وصل إليه أو أشرف عليه، وبلغ الرجل يبلغ بلاغة كان بليغا، وبالغ في الأمر مبالغة وبلاغا: اجتهد فيه البليغ: الفصيح؛ يقال خطيب بليغ أي فصيح"[2]؛ فالبلاغة عنده تنحصر حول الانتهاء والوصول إلى الهدف. وجاء في معجم العين:"رجل بلغ: بليغ، وقد بلغ بلاغة، وشيء بالغ أي جيد والمبالغة أن تبلغ من العمل جهدك"[3]؛ فالبلاغة عند الفراهيدي تنحصر ثناياها وطياتها في بلوغ الشيء بفصاحة وكفاية، وورد في معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي: "بلغ المكان بلوغا: وصل إليه أو شارف عليه، وبلغ الغلام: أدرك وثناء أبلغ: مبالغ فيه، وشيء بالغ جيد، وقد بلغ مبلغا، وجارية بالغ وبالغة؛ مدركة، وبلغ الرجل"[4]؛ فالبلاغة عنده تتجلى في الوصول إلى الغاية والهدف والانتهاء الى تحقيق المراد، وجاء تعريف البلاغة في أساس البلاغة للزمخشري: "بلغ: أبلغه سلامي وبلغه، وبلغت ببلا غ الله: بتبليغه، وبلغ في العلم المبالغ، وبلغ الصبي، وتبلغت به العلة: اشتدت، وتبالغ في كلامه: تعاطي البلاغة وهو ليس من أهلها، وبلغ الفارس: مد

[1]- ينظر، شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص ص 09 - 10

[2]- بطرس البستاني، محيط المحيط، تح محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009، ص382.

[3]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ص 161.

[4]- محمود بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2009 ، ص.796.

يده بعنان فرسه ليزيد في عدوه، وبلغ مني ما قلت: وصل"[1]، وهذا يعني أن مفهوم البلاغة لم يجاوز معنى الإدراك والوصول عند الزمخشري.

ب–. تعريف البلاغه اصطلاحا:

اختلف علماء البلاغة في وضع مفهوم محدد للبلاغة فقد عرفها الخطيب القزويني قائلا: "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]، وقد ربط بذلك الكلام البليغ بالمقام، أما السكاكي عرفها بأنها:"بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له ختصاص بتوفية خواص التراكيب فيها وإيراد أنواع الشبه والمجاز والكناية على وجهها[3]؛ ليركز على التفرد في امتلاك العدة اللغوية المتمثلة في التراكيب والتقنيات البلاغية، أما الرماني فقد ذكر في رسالة النكت في إعجاز القران أن:"البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[4]،"فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون، فليست البلاغة إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، ودقه إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب"[5].

تبعا لما سبق يمكن القول أن البلاغة هي الطريقة والوسائل المتبعة في الكلام حتى تنفذ معانيه إلى عقل وقلب السامع وما يقتضيه ذلك من وضوح ومحسنات وإبانة وإظهار ع؛ لذلك يمكن أن تعرف البلاغة على أنها ملكة اكتشاف وسائل الإقناع الممكنة بالرجوع إلى الموضوع أيا كان.

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، ص. 51.

[2]– عاطف فاضل، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان، الأردن، ط1، 1426، 2007 ، ص27

[3]– نفس المرجع، ص.37.

[4]– بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 ، ص 26

[5]– علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة الاداب، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 08

3 – مكانة التقديم والتأخير في البلاغة العربية:

لقد شرف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية وميزها بالعديد من الميزات ولعل أهمها؛ كونها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهي إلى ذلك تمتاز بتنظيم تركيب عجيب، جعل نظامها اللغوي فريدا من نوعه لدرجة أنك إذا أردت أن تستبدل اللفظة الواحدة في التركيب بكلمة غيرها، يستحيل أن تجد مثلها في ذلك الإبداع واللطف الذي تميزت به تلك الكلمة في ذلك التعبير.

لقد تعددت مباحث اللغة العربية وتناولها علماؤنا بكثير من التفصيل، ولكن الذي يختلف في هذه الأبحاث، أو هذه المعالجات هو اختلاف درجة تناول المبحث أو الموضوع المراد معالجته فقد يتناوله النحوي والبلاغي والمنطقي والفيلسوف وغيرهم ؛ كل من وجهة نظره، وحسب الغايات التي رسمها والتي يسعى إلى تحقيقها من خلال دراسته لذلك الموضوع.

نالت ظاهرة التقديم والتأخير قسطا وافرا من البحث سواء من قبل النحويين أو من ف البلاغيين الذين أولوها عناية بالغة لأنهم أدركوا أهميتها في الكلام، فمحصوا كلام النحويين فيها واستفادوا منه واجتهدوا في تطويره لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها صار التركيب من المباحث البلاغية التي تحتل موقعا استراتيجيا في الدرس البلاغي عموما ومبحث علم المعاني خصوصا، حيث نجدها شغلت حيزا معتبرا في الممارسة البلاغية باهتمامها الكبير عند البلاغيين ين اتجهت اهتماماتهم إلى بيان هذه الوسيلة اللغوية وأغراضها ودواعيها .

يقتضي النظام اللغوي تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير كتقديم المبتدأ على الخبر وتقديم الفاعل على المفعول؛ إلا أن دواعي بلاغية وجمالية تقتضي غير ذلك حيث يقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم؛ فقد اهتم البلاغيون بالبحث عن التقديم والتأخير وأسراره البلاغية فركزوا على دلالات التراكيب وبيان أثر ذلك في المعنى،

فربطوا تحول العناصر في الجملة التركيبية عن موضعها بالدلالة فتوجهت جهودهم نحو استقصاء الأغراض والمعاني والدلالات[1]، مما يدل على الأهمية البالغة التي تشغلها ظاهرة التقديم والتأخير في الدرس اللغوي ككل.

إن الترتيب ما خولف إلا لحكمة فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه داع بلاغي، إذ إن الخروج عن أصل الترتيب يكون تحقيقا لسبب بلاغي، وتبعا لما سبق يمكن القول أن هذا الأسلوب لا تكون له قيمته الفنية إلا إذا وظفه المبدع في تجسيد أغراض فنية خاصة لا تكون بغير ذلك الأسلوب[2]، بمعنى أن بلاغة التقديم والتأخير متصلة بقيمتها الفنية على المعنى.

يأتي مبحث التقديم والتأخير بوصفه أحد أهم مباحث علم البلاغة العربية، فهو من أهم القواعد التي يقوم عليها علم المعاني؛ وتعد ظاهرتي التقديم والتأخير آلية من الآليات التي تعلو بالخطاب إلى مقام الشعرية لما ينتج عنه من اكتساب اللغة للمرونة، حيث يمنح حضورها للسياق التركيبي تميزا يجوب بالقارئ على لذة الاكتشاف لاستكناه الدلالة التي يحملها هذا الخرق التركيبي بين طياته وثناياه، حيث يكمن حضور التقديم والتأخير كظاهرة بلاغية وذلك من خلال إثارتها للقارئ وجعله يتلمس القيمة الدلالية لهذه الجسارة التركيبية[3]؛ ومن هنا اهتم البلاغيون بالتقصي عن ظاهرتي التقديم والتأخير وأثرها البلاغي؛ فركزوا على دلالات السياق التركيبي وبيان أثر ذلك في المعنى.

تعد ظاهرة التقديم والتأخير مظهرا من مظاهر العدول، الذي يقوم على تكسير العرف اللغوي، والخروج عن المألوف من العلاقات الإسنادية المتداولة إلى مستوى أرحب يسمو بالنص من خلال إضفاء سمة جمالية عليه، فالعدول عن الأداء المثالي للعبارة هو مبدأ

---

[1]- نع، تقنية التقديم والتأخير بين المقتضى الإيقاعي والمطلب الدلالي، المجلد7، العدد1، جوان2020،ص.237.

[2]- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا،2011، ص96.

[3]- ينظر: مصطفى رافع، تقنية التقديم والتأخير بين المقتضى الإيقاعي والمطلب الدلالي، مرجع سابق،ص238.

جمالي أحدثه البلاغيون بغية الكشف عن الطاقات التعبيرية في النص، والوقوف عند المناحي الجديدة في التعبير، وعن المعاني والدلالات المتولدة[1]؛ ومن هنا عد التقديم والتأخير محورا رئيسا في الدرس البلاغي، واعتبره الجرجاني أحد أهم الأبواب لتجسيد فكرة النظم؛ وخصص له فصلا في كتابه دلائل الإعجاز[2] وفصل فيه القول.

[1]– مصطفى رافع، تقنية التقديم والتأخير بين المقتضى الإيقاعي والطلب الدلالي، مرجع سابق، ص.239.

[2]– عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز مصدر سابق. ص.106.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.

1: الدواعي البلاغية للتقديم والتأخير.

أ- الدواعي البلاغية لتقديم المسند إليه:

يتخذ تتابع أجزاء الكلام صورة تصف ترتب المعاني في الذهن، لأن الألفاظ ليست إلا قوالب للمعاني وصورها الصوتية التي تمكن من الاحتفاظ بها وتوصيلها إلى الآخرين، ولما كانت مرتبة المسند إليه "التقديم"؛ كان مدلوله هو الذي يخطر في الذهن أولا؛ لأنه "المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابقا للحكم"[1]، وبناء عليه يقدم المسند إليه لأغراض بلاغية أهمها:

- إفادة التعميم:

يتم التعميم في القول إذا اجتمع في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، فأدوات العموم "كل وجميع وعامة وكافة..." وما أشبههم؛ فإذا أردت التعميم قدمت المستند إليه، فقلت على سبيل التمثيل:كل الناجحين لم يأخذوا جوائزهم، كل المسلمين لم يقوموا بواجبهم، كل أصحاب الأموال لم يبذلوا ما فيه الكفاية، من يظلم الناس لا يفلح، .... فأنت هنا تثبت هذا الحكم لجميع الأفراد؛ دون أن تستثني فردا واحدا، ويسمى هذا عموم السلب، و"سلب العموم" سلب الحكم عند بعض الأفراد [2]، وهو أن يتقدم النفي على أداة العموم، ومن ذلك قول "المتنبي":

مَا كُلُّ مَا يَتَمنَّى المرءُ يدْرِكُهُ * * * تجْرِي الرِّيَاحُ بمَا لا تشْتَهِي السُّفُنُ[3].

---

[1]. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993، ص 133.

[2] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط 4، 1997، ص.ص 223، 225.

[3]. أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت، 1983، ص 472.

ومما يكون التقديم فيه لتقوية الحكم أيضا تقديم أداة العموم، مثل قولك :"كل إنسان لم يقم"، فهو أقوى دلالة على العموم من قولك:"لم يقم إنسان "[1]، والغرض هنا هو إفادة العموم، وذلك حين تتقدم أداته ك "كل" و"جميع" على أداة النفي وهي غير معمولة للفعل، ويسمى "شمول النفي"، وعموم السلب نحو "كل ظالم لا يفلح" الذي معناه "لايفلح أحد من الظلمة ".

إذا كانت أداة العموم معمولة لما بعدها سواء قدمت لفظا أو أخرت، أفاد الكلام نفي الشمول، وسلب العموم غالبا نحو قولك:"كل ذنب لم أصنع"، وكقول "أبي العتاهية"[2]: "ما كل رأي الفتى يدعوا إلى رشد"، فيفهم من الأول أنه عمل بعض الذنوب ومن الثاني أن بعض رأي الفتى يدعوا إلى الرشد[3] .

*** التخصيص:**

وهذا يعني أن المسند إليه قد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبوقا بحرف نفي نحو: ما أنا قلت هذا، أي لم أقله ولكنه مقول غيري، فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المقول منك، ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك، و لهذا لا يصح:"ما أنت قلت هذا ولا غيري"، فتقديم المسند إليه "أنا"، أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك، ومن ذلك قول الشاعر[4]:

ومَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ *** وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْب نَاراً.

فسقم الجسم بالحب وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت موجود، ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه المتقدم "أنا" قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرام النار في قلبه وإثبات السبب لغيره كالحبيب مثل.

---

[1]. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، (علم المعاني). المطبعة السلفية، القاهرة، 1355 ، ص. 88.

[2]. إسماعيل بن القاسم بن سويد العتري، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، 1986، ص 276.

[3]. مصطفى بدر زيد، البلاغة التطبيقية، المطبعة الرحمانية مصر، ط1، 1926، ص 82.

[4]. أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، مرجع سابق، ص.365.

وكما يتقدم المسند إليه لقصره على المسند فإن الفعل لا يتجاوز إلى غيره، وإن كان الفعل يتعداه إلى غيره كذلك قد يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه، بقصد قصره عليه، نحو قوله تعالى:"اللهُ ملك السَّمَوَات والأرْض ..."[1] ، فملك السموات والأرض مختص بكونه لله تعالى، أي مقصور عليه ومنحصر فيه[2].

– التشويق:

يعد من الأغراض التي أسندت للتقديم، وهو يوصف بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند[3]، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان ويمكن التمثيل على ذلك بالقول الآتي:" أعدي أعدائك"؛ فإنك تجعل السامع تواقا لمعرفته فإذا قلت على سبيل التمثيل:"نفسك التي بين جنبيك؛ فإنك تذهب صداه، وتبل ظمأه"[4] وكذلك إذا قرأت قول الله تعالى في محكم تنزيله:"إنَّ أَكْرِمكُم عنْدَ اللهِ"[5]؛ فالمخاطبون يستعجلون معرفة الخبر ولاسيما أنهم كانوا يعتقدون أن الكرم هو البذل أما هنا فشيء آخر إنه التقوى.

– تعجيل المسرة:

قد يقدم المسند إليه لما يوحي به من تفاؤل نحو:"مبروك أنت ناجح"، وقوله تعالى:"عَفَا الله عَنْكَ لمَ أَذِنْتَ لَهُم"[6]،فلو تغير الترتيب في الآية فجاءت هكذا: لم أذنت لهم عفا الله عنك لم

---

[1]. سورة الشورى، الآية 49.

[2].ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009 مرجع سابق ص.ص 139.-140.

[3].فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها،مرجع سابق، ص. 212.

[4].نفس المرجع، ص 213.

[5].سورة الحجرات، الآية 13.

[6].سورة التوبة، الآية 43.

لم تحمل نفس الدلالة ولا تم فهم المراد من الآية التي جاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب تصدير الآية بالعتاب[1].

– تعجيل المساءة:

قد يوحي المسند إليه بالتشاؤم فيقتضي ذلك تقديمه، ومثل ذلك قولك: "القصاص حكم به القاضي"، ونحو: 'السفاح آت في نهاية الشهر"، و"حرب في الطريق إليك "، وقد تقدم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا؛ ليحدث ذلك في نفس المتلقي انطباعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتتح به الكلام، فقد يكون تعجيلا بإظهار التعظيم، أو تحفيزا حين يوحي اللفظ بذلك:إما بذاته،كقولك:"أبو الخير زارنا"، و"أبو الموت غادرنا"، وإما بالإضافة، كقولك:"حفيد الملك عندنا"، و"ابن الجلاد عندنا"، وإما بوصف، كقولك: "رجل كريم زارنا"، و"تلميذ بلد نقل إلينا"، وهذا يدل على أن المسند إليه قد "تقدم في هذه الأمثلة جميعا؛ للتعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره؛ لأن اللفظ يوحي بالتعظيم أو التحقير"[2].

تقديمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه:

إن كون الأصل في المسند إليه التقديم فمرجعه إلى أن مدلوله هو الذات المحكوم عليها والمسند هو الوصف المحكوم به أي إنه مطلوب لا مسند إليه، وهكذا فإن تعقد إدراك الذات المحكوم عليها سابقا على تعقل الوصف المحكوم به كقولك: "محمد رسول الله" – صلى الله عليه وسلم– جئت بالمسند إليه "محمد" – صلى الله عليه وسلم– مقدما ؛ لأن تقديمه هو" الأصل"، ذلك أنه هو المحكوم عليه بالرسالة، وينبغي تقديم ذكره، وكقولهم في الأمثال:"الحق أبلجٌ، والباطل لجلج"، ومنه قول "علي بن الجهم"[3]:"الله أكبر، والنبي محمدُ والحق أبلجٌ والخليفة جعفرُ.

---

[1]. منير محمود الميسري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطعني، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005، ص.50.

[2]. عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص.ص 134-135.

[3]. نفس المرجع، ص ص.133-134.

ب: الدواعي البلاغية لتقديم المسند (إذا كان الأصل فيه التأخير).

ذكر علماء البلاغة[1] "أن من الدواعي البلاغية لتقديم المسند إذا كان الأصل فيه التأخير أربعة أمور يمكن أن نضيف إليها العديد من الدواعي التي تم بيانها سلفا لتقديم المسند إليه إذا كان الأصل فيه التأخير، وكذلك غيرها من الدواعي، مما تم الاتفاق عليه في البلاغة العربية تبعا لاقتضاء الحال، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

– التنبيه على الخبرية:

"بمعنى التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت"، وذلك خاص بتقديم الخبر المسند على المبتدأ المسند إليه، نحو قوله تعالى:"وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ ومتَاعٌ إِلَى حِين[2]"، فالشاهد هنا في قوله:"ولكم مستقرٌ"، فلو قال:"ومُسْتَقَرٌ لكُمْ" لتوهَّمَ ابتداء أن "لكم" نعت، وأن "خبر المبتدأ" سيذكر فيما بعد، وذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر، ولذلك تعيَّن تقديم المسند للتنبيه على أنه "خبر " لا "نعت"[3]، ومن أمثلته قول "حسان بن ثابت" في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

له هِمَــمٌ لا منتهـى لكبــارها *** وهِمَّتُـه الصغـرى أجلُّ من الدَّهــر.

له راحةٌ لو أنَّ معشار جودها *** على البِرِّ كان البرُ أندى من البحر.

والشاهد في قوله "له همم"، حيث قدم المسند على المسند إليه ؛ تنبيها من أول الأمر على أن المقدم "خبر" لا "نعت"، ولو أنه أخره فقال: "هِمَمٌ له" لَتُوُّهِمَ ابتداءً أنَّه "نعت"، وأن الخبر سيأتي بعد؛ وذلك لآن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر[4]، ومثل قوله:"له راحة"؛ إذ أفاد تقديم المسند "له" على المسند إليه "راحة" أن المقدم خبرٌ لا نعتٌ.

---

[1] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط 1، ج 1، 1996، ص 376.

[2]. سورة البقرة، الآية 36.

[3]. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، مرجع سابق، ص 140.

[4]. عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، المعاني والبديع، طبعة جديدة، ص.ص 216 ، 217.

– أصل الكلام :

"همم له لا منتهى لكبارها"، لكن هذه الصيغة توهم أن "له" صفة ل"همم"، لأن النكرة تستدعي النعت أكثر مما تستدعي الخير، وهو يريد أن يثبت لممدوحه "هممما" لا منتهى لكبارها، ودفعا للتوهم الذي كان يمكن أن يحدث قدَّم "المسند" وهو"له" على "المسند إليه" وهو"همم لا منتهى لكبارها"، أما في الشطر الثاني الذي يلي هذا البيت: قدَّم المسند وهو "له" على المسند إليه وهو "راحة " لأن "راحة" نكرة غير موصوفة، فلا يجوز نحويا الابتداء بها، فوجب تقديم المسند على المسند إليه وفق القواعد النحوية، لا بمقتضى داعٍ بلاغيٍّ [1].

– التفاؤل:

يقصد بالتفاؤل إسماع المخاطب من أول الأمر ما يس ّ ُ ُر، كما تقول لمن ينتظر إجابة منك، "إيجاب"، أي إيجاب الأمر أو الحال، وتقول لصاحبك: ناجح أنت، ومنه قول الشاعر[2]:

سَعِدَت بعزَّة وَجْهِك الأيام **** وتزيَّنت ببقائك الأعوام .

حيث قدم المسند "سعدت"، والمسند "تزينت" على المستند إليه "الأيام والأعوام"، يقصد إسماع المخاطب منذ البدء ما يتفاءل به[3].

– تخصيصه بالمسند إليه:

ذكر "الخطيب القزويني" أن "تقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه"[4]؛ فإذا قلت على سبيل التمثيل قائم، ومنه قوله تعالى"أَلَا إِلَى الله تَصِيرُ الأُمُور"[5]، أي أن ذو الجلال والإكرام مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، وقوله تبارك وتعالى في محكم تنزيله:"لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ

---

[1]. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص 379-380 .

[2]. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ديوان الثعالبي، د ت، محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 1990، ص.110.

[3]. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 207.

[4]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2002 ، ص 87.

[5]. سورة الشورى ، الآية 53.

الحَمْدُ"[1]، أي ليس الملك لأحد إلا الله، وقوله جل جلاله 'إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ[2]"، أي ليس إيابهم ومرجعهم إلا إلينا وليس حسابهم على أحد إلا علينا[3].

*** التشويق إلى المتأخر:**

قد يتم التشويق إلى ذكر المسند إليه بتضمن المسند ما يشوِّق إلى تعرف المسند إليه، ومثل ذلك ما جاء في قول الشاعر[4]: وكالنار الحياة فمن رماد *** أواخرها وأولها دخان.

قدم المسند الخبر "كالنار" على المسند إليه "الحياة"؛ لاشتماله على وصف مشوق إلى المسند إليه[5].

جـ/ الدواعي البلاغية لتقديم متعلقات الفعل عن مراتبها:

يـ مد من متعلقات الفعل المفعول به، الجار والمجرور، الظرف (الزمان والمكان)، المفعول المطلق، المفعول لأجله، الحال والتمييز.

ذكر علماء البلاغة مجموعة من الدواعي البلاغية لتقديم ما هو من متعلقات الفعل عن مرتبته نذكر منه:

1.التخصيص:

وهو قصر الحكم (الناتج عن إسناد المسند إلى المسند إليه) على المقدم من متعلقات الفعل على الفعل أو ما في معناه مما يعمل عمله، وتساعد القرائن على اكتشاف إرادة التخصيص"[6].

---

[1]. سورة التغابن، الآية 01.

[2]- سورة الغاشية، الآية 25-26.

[3]. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل عام المعاني، مكتبة وهبة، ط 4، 1996، ص.ص 312، 313.

[4]. أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند، دار صادر، بيروت، 1957، ص.64.

[5]. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشينوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص.208.

[6]. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص.381.

ومن أمثلته قول الله تعالى :"يَا بَنِي إِسْرَائِيل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فارْهَبُون، وآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ، وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُون..."[1].

الشاهد في جملتي "وإيَّايَ فَارْهَبُون " و"إياي فاتقون " تقديم المفعول به على فعله، وقد أفاد هذا التقديم "التخصيص والحصر"[2]، والمعنى: لا ترهبوا غيري من الشركاء، ولا تتقوا غيري من الشركاء.

وأما نحو قوله تعالى :" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُم ..." [3]، فيمن قرأ بالنصب فلا يفيد إلا التخصيص؛ لامتناع التقدير، "أما فهدينا ثمود، وفي قوله تعالى:"لَا إِلَى الله تُحْشَرُون"[4]، أي إليه لا إلى غيره،[5] أما تقديم المعمول من المفعول وشبهه، فالذي يظهر من كلام البلاغيين أنه أنه في الخبر المثبت يدل على الاختصاص غالبا[6]، تقول زيدا أكرمت، إذاً أردت النص على زيد خصوصا، وأنك لم تكرم غيره، ومنه "إياك أعني فاسمعي يا جارة".

2. التنبيه على أن المقدم هو مناط الإنكار أو لفت النظر:

قد يتم التنبيه على أن المقدم ورد على أوجه عدة، كأن يكون على مناط الإنكار أو الاستغراب أو الاستعظام أو لفت النظر ومن أمثلته أن يريد المربي إنكار سلوك يعيبه على تلميذه، وأن يبادر بتنبيهه إليه، فيقول له:"رِجْلَكَ تمد إلى وجهي دون احترام، وصَوْتَكَ ترفع في مجلسي بعد طول تأديبي لك، وتعليمي إياك"، فيقدم المعمول على عامله في الجملتين لتنبيهه على مناط الإنكار.

---

[1]. سورة البقرة، الآية 40-41.

[2]. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص382.

[3]. سورة فصلت، الآية 17.

[4]. سورة آل عمران، الآية 158.

[5]. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ص 94،95.

[6]. محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، ط 2، 1987، ص. 182.

وقد يعبر المتفرج في السيرك عن استغرابه، فيقول مقدما المعمول على عامله:"عَشَرَةَ أشخاص حمل اللاعب على خشبة فوق رَأْسِهِ"، وقد يصف أحدهم عظمة الله عز وجل بقوله[1]:"السماءَ رفعَ بغيرِ عمدٍ، والريح سخر في أمور كثيرة عظيمة لا تحد، ونَسَمَةَ الحياة نفخ في مصورات من الطين، فكانت كائنات حية عجبا" فقدم المعمولات السماء والريح ونسمة الحياة للإشعار بمناط التعظيم.

أما عن إثارة الانتباه فيمكن أن يلجأ المتحدث أو المتكلم إلى محاولة لفت نظر محدثه إلى شيء ما، وجعله ينتبه له فيقدم المعمول على عامله على سبيل المسارعة للفت انتباه محدثه، ومثال ذلك محاولة لفت نظر شخص يبحث عن نظارته بالقول:"إِلى رأْسِكَ مُدَّ يَدَكَ تجِدُهَا"، وهنا تم تقديم المعمول على العامل، أو كقول عالم باحث مطلع استعظم كتابا ألفه أحد العلماء المعاصرين له: "موسُوعَةٌ شامِلَةٌ أَلَّفَ فُلَانٌ في عِلْمِ كَذَا[2] "، مُرِيدا بذلك التَّنبيهُ على ما استعظمه.

3.الاهتمام بشأن المتقدم:

وهذا الغرض هو الأعم الأغلب في التقديم؛ ومن التقديم للاهتمام قوله تعالى:"وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين"[3].

– قدم الجار والمجرور على الفاعل زيادة في تبكيت القوم الذين شاهدوا من المرسلين لقربهم منهم ما لم يشاهد ذلك الرجل، ومع هذا نصح لهم بما لم ينصحوا به أنفسهم، وقد جاء في مثل هذا على الأصل **قوله تعالى**:"وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المدِينَةِ يَسْعَى، قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ

[1]. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مرجع سابق، ص. 388.

[2]. نفس المرجع، ص 388.

[3]. سورة يس، الآية 20.

المَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"[1]، لأنَّه لم يقترن به ما يدعوا إلى تقديم الجار والمجرور مثل ما اقترن بالأول"[2].

– يقدم في الاستفهام سواء كان للإنكار أم لغيره ما يكون محط الاستفهام والإنكار[3]، قوله تعالى:"قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا ابْرَاهِيمَ"[4] لأن رغبة إبراهيم عن آلهته كانت أهم شيء عنده، فكان المقام لإنكار هذا الفعل منه، وإفادة أنها لا ينبغي أن يرغب عنها.

– تستعمل كل همزة استفهام في معناها أو غيره كالتعجب والإنكار، فإن وليها الفعل كان هو المقصود بمعناها وأن وليها الاسم كان هو المراد المقصود[5]، ومن أمثلته ما تكون الهمزة فيه لغير الاستفهام كالإنكار، في نحو قوله:"قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِ رَباً، وَهُوَ رَبُّ كُلُ شَيْءٍ"[6]، وهنا لم يقع الإنكار على أنه يبغي ربا؛ ولكنه وقع على أن يكون المبغي ربا غير الله.

***الحفاظ على الوزن في الشعر ومراعاة الفاصلة في النثر:**

قد يتم تقديم متعلقات الفعل عن مراتبه حفاظا على الوزن الشعري، أو مراعاة للفاصلة في النثر ومن ذلك قول الشاعر[7]:

سَرِيع إِلَى ابْنِ العَمِ يَلْطُمُ وجْهَه *** ولَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بسَرِيع.

، بسريع إلى داعي الندى، حيث قدم الجار والمجرور إلى داعي على متعلقة سريع للمحافظة على الوزن في الشعر، أو كما في قوله سبحانه وتعالى:"خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ثمَ فِي سِلْسِلَةٍ ذرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوه..."[8]؛ حيث قدم المفعول "الجحيم" على

---

[1]. سورة القصص، الآية 20.

[2]. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، مرجع سابق، ص 82.

[3]. نفس المرجع، ص 83.

[4]. سورة مريم، الآية 46.

[5]. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985 ، ص. 32.

[6]. سورة الأنعام، الآية 164.

[7]. محمد علي دقة، ديوان الأقيشر الأسدي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997 ، ص. 92.

[8]. سورة الحاقة، الآية 30 . 31 . 32.

الفعل "صلوه"، وقدم الجار والمجرور "في سلسلة" على الفعل "فاسلكوه" مراعاة للفاصلة القرآنية، أما في قوله تعالى:"فأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَر وأَمَّا السَّائِل فَلَا تَنْهَر"[1] قدم المفعول "اليتيم" على الفعل "تقهر"، والمفعول "السائل" على الفعل "تنهر" مراعاة للفاصلة القرآنية أيضا[2].

المبحث الثالث: منزلة التقديم والتأخير من الفصاحة.

1: أهمية التقديم والتأخير عند الجرجاني:

أولى البلاغيون عناية بالغة بالتقديم والتأخير لأنهم أدركوا أهميتها في الكلام، فمحصوا كلام النحويين فيهما واستفادوا منه واجتهدوا في تطويره، ومن أبرز العلماء الذين اهتموا بأسرار التقديم والتأخير وسماتهما البلاغية "عبد القاهر الجرجاني" صاحب مقولة النظم في الكلام.

عرف الجرجاني النظم بأنه:"توخي معاني النحو في الكلم"[3]؛ إذ يرى أن الباحث على التقديم التقديم والتأخير وغيره من الأبواب كالحذف والتكرار والفصل والوصل إنما تكون بحسب توخي المعاني والأغراض؛ وباب التقديم والتأخير يقوم على هذا الأساس.

يعد التقديم والتأخير أحد أهم وسائل الإعجاز القرآني؛ حيث ذكر الجرجاني "أن المدى فيها قريب والجدي يسير، ومن أين كان نظم أشرق من نظم؟ وبما عظم التفاوت واشتد التباين وترقى الأمر إلى الإعجاز وإلى أن يقهر أعناق الجبابر"[4] ؛ مما يعني أن منزلة التقديم والتأخير ومكانتهما في الإعجاز القرآني تتيح المفاضلة بين نظم وآخر، عليها ينهض التفاوت في المعاني والتباين في الرصف.

---

[1]. سورة الضحى، الآية 09 . 10.

[2]. ينظر عيسى على العاكوب، وعلي سعد الشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية، مرجع سابق، ص. 223.

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 2، ص361.

[4]. نفس المرجع، ص.109.

اكتفى أغلب الدارسين قبل "الجرجاني" بالإشارة إلى موضع التقديم وبيان أصل العبارة، ومن ذلك قول "ابن قتيبة"[1]: "ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى:" الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا"[2] ؛ أي أنزل الكتاب قيِّما ولم يجعل له عوجا، و قوله تعالى: "فضحكت فبشرناها بإسحاق..."[3]، أي بشرناها بإسحاق فضحكت...".

أما "الجرجاني" فقد أفرد للتقديم والتأخير فصلا في كتابه "دلائل الإعجاز " لأنه يمثل في تصوره "باباً كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[4]، فهو باب يجمع بين المتعة والفائدة اللغوية.

لقد خالف المتأخرون "الجرجاني" في منح ظاهرتي التقديم والتأخير أهمية لا تتصل ببناء الجملة بقدر ما تتصل بطابع الأشياء وأماكنها في الحياة كتقديم السبب على المتسبب في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"[5]؛ ففي هذه الآية ذكر "**ابن الأثير**" أن الله تعالى قدَّم العبادة على الاستعانة؛ لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح وأسرع لوقوع الإجابة وحصول الطلب"[6]، وهذا يعني أن التقديم في هذا الموضوع يقوم على أولوية الأسباب في مقابل النتائج.

---

[1].عبد الله ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973، ص.ص 205 – 206.

[2]. سورة الكهف، الآية 01.

[3]. سورة هود، الآية 71.

[4]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 106.

[5].سورة الفاتحة، الآية 05.

[6]. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط 2 ، القسم الثاني، ص 223.

تبعا لما سبق يمكن القول أن ظاهرتي التقديم والتأخير تؤديان دورا أساسا في تقريب المعنى المقصود، وتحقيق بلاغة الجملة من خلال ما يضفيه من صيغة على الأسلوب؛ بحيث يرتبط هذا الإضفاء بإبداع الأديب المتداخل مع حسه الشعوري واللاشعوري؛ فإذا تقاربت إرادة المتكلم وتداخلت مع شعوره فإن ذلك يكون ميلادا لبناء جديد للتركيب، ممَّا يدل على أن التقديم والتأخير لا حد لهما إلا الذوق الأدبي المقرون بجودة اللغة وجزالة الأسلوب.

2: أثر التقديم والتأخير في الإخلال بفصاحة الكلام.

إذا كانت البلاغة مبنية على ترتيب الألفاظ وحسن مواقعها، فكلما كان الأسلوب محكم البناء جيد السبك والرصف، قد أخذت فيه كل كلمة موقعها، ولم تكن مكرهة عليه مستقبحة فيه، كلما جاد اللفظ، وأبان المعنى، والعكس صحيح، فالشاعر لا يقدم ويؤخر خضوعا لمقتضيات الوزن فحسب، وإلا كان مجرد ناظم، لا حياة في شعره، ولا قيمه لفنه، ولكنه يعبر عن إدراك معين للأمور، ويصور ما بنفسه من رغبات، ولا بأس بعد ذلك أن تلتئم هذه الغاية المعنوية مع أي قيمه شكلية أخرى كسلامة الوزن أو مراعاة الموسيقى الداخلية، أو غير ذلك، مما يدلنا على أن التقديم والتأخير في الشعر مثلهما في النظر يتمان بإدراك ووعي: ويهدفان إلى قوة المعنى وصدق التعبير وجمال العبارة، ولا يخلو التقديم والتأخير من أحوال أربعة:

الأول: ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وتلك هي الغاية القصوى وإليها المرجع في فنون البلاغة، والكتاب الكريم هو العمدة في هذا؛ في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة[1]»؛ تجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون الا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع[2].

[1]– سوره القيامة، الآية 22.

[2]– منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم،مرجع سابق، ط1، 2005، ص.43.

الثاني: ما يفيد زيادة في المعنى فقط نحو قوله تعالى:«بل الله فاعبد وكن من الشاكرين[1]»؛ فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة، وأنه ينبغي ألا تكون لغيره، ولو أخر ما أفاد الكلام ذلك .

الثالث: ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير[2]، كقول الشاعر:

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ***بحمد إلهي وهي منه سليب

وتقدير الكلام هنا ثم أصبحت، وهي منه سليب بحمد إلهي إذ تقدم الحمد على باقي الكلام في الجملة.

الرابع: ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي أو (المعاظلة) كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصول أو نحو ذلك؛ مثال ذلك قول **الفرزدق** الذي ذكره "الجرجاني" كمثال للتعسف الممقوت:

وما مثله في الناس إلا مملكا **** أبو أمه حي أبوه يقاربه

فترتيب الألفاظ في هذا البيت:

وما مثله في الناس حي يقاربه **** إلا مملكا أبو أمه أبوه

والمقصود بقوله أبو أمه أبوه خاله؛ يقول "الجرجاني" تعقيبا على هذا البيت: "وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم، وعابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف وإضمار، أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه، وما لا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم، وإذا ثبت أن فساد النظم واختلاله، ألا يعمل بقوانين هذا الشأن، ثبت أن صحته أن يعمل عليها".[3]

---

[1]- سوره الزمر الآية 66.

[2]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 44.

[3]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 84.

ومن أمثلة التقديم والتأخير لغير علة بلاغية؛ بل جاء لضرورة الشعر (الوزن والقافية) حيث لا يضيف التقديم والتأخير جديدا لا أسلوبا ولا معنى، ومنه قول قيس لبنى:

لقد فضلت لبنى على الناس مثلما *** على ألف شهر فضلت ليله القدر

فلو أخرنا ما تقدم فيه وقدمنا ما تأخر وقلنا ؛ فضلت ليلة القدر على ألف شهر[1] لم يتغير المعنى.

[1]- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص.47.

الفصل الثاني: العلاقة بين الصوت والمعنى.

المبحث الأول: الدلالة والصوت.

1.– تعريف علم الدلالة:

قبل البدء بمعالجة أهم المفاهيم لهذا المصطلح؛ سنقف عند مفهوم الدلالة في معناها اللغوي ثم معناها الاصطلاحي.

.أ– علم الدلالة لغة:

تقاربت التعريفات اللغوية لمصطلح الدلالة؛ ولعل أشهرها هو تعريف **الزمخشري** الذي يقول: «دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليه، والدال على الخير كفاعله»[1]؛ أي بمعنى الإرشاد والاهتداء إلى الطريق الموصل إلى مكان ما. وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في عدة مواضع منه قوله تعالى:«إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله[2]»، وقوله تعالى أيضا:« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم»[3]، ومن مصطلحات علم الدلالة علم المعنى والسيمنتيك، نسبة إلى المصطلح الفرنسي الذي أورده "ميشال بريال" في كتابه:(Essai de Sémantique)[4] مقالات في علم الدلالة، وجاء في لسان العرب في مادة دلل ما يلي: «دله على الشيء يدله دلا ودلاله فاندل؛ سدده إليه والدليل ما يستدل به والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى؛ والاسم الدلالة والدلالة بالكسر

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (د ل ل)، مرجع سابق، ص295.

[2]– سوره طه، الآية 40.

[3]– سوره الصف الآية 10.

[4]– (Voir,Michel Bréal,Essai de sémantique,Introduction de simone Delesalle, éd, Limoges, 1897.

والفتح، والدلولة والدليلي»[1]، ومما ذكره "الراغب الأصفهاني" أن مصطلح الدلالة يأتي بكسر الدال ومعناه: «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب وسواء كان ذلك بقصد مما يجعله دلالة أو لم يكن بقصد»[2]، ويتضح من التعريفات أن جميع هذه المعاني تصب في فلك الاهتداء والتوجيه إلى الطريق أو الشيء ومعرفة جوانبه.

ب- علم الدلالة اصطلاحا:

الدلالة تعني الاستدلال فهي شقان: دال ومعنى؛ فالدال هو المتولد من المعنى الأصل، وأما المعنى فمتولد من الدلالة على الشيء[3]، وهي ما يمكن كل ناظر أن يستدل به عليه كمثل ذكر (الخالق والابداع) دلال على الخالق، كما يتولد المعنى أيضا من الاستدلال الذي يمثل فعل المستدل، وهو فعل عقلي خالص يتم وفق قواعد وضوابط منطقية، وتحيل الدلالة أيضاً إلى ما يمكن أن يستدل به كوسيلة من وسائل الحقيقة.

إذا تفحصنا المعاني سيتبين لنا أن تصورات هذا المفهوم تكاد تصب في معنى واحد هو: "أن الدلالة علم يختص بدراسة المعنى".

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط1، 2011، ج7، مادة (د ل ل)، ص ص. 152-153.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ج1،ص228.

[3]- ينظر: طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة (في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص. ص.19-18.

2-تعريف الصوت:

أ: تعريف الصوت لغة:

مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت، وصت تصويتا فهو مصوت والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل، والصوت معقول لأنه يدرك ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما لا يدرك وهو عوض ليس بجسم ولا صفة لجسم والدليل على أنه ليس بجسم أنه مدرك بحاسة السمع[1]، وورد في معجم مقاييس اللغة في مادة (ص و ت): "الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا صوت زيد ورجل صيت إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح[2].

أما الخليل فيورده في مادة (ص و ت): "صوت فلان بفلان تصوريا أي دعاه و صات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل أحسن الصوت وفلان حسن الصيت له صيت و ذكر في الناس حسن[3]"، فالصوت معروف وصات الشيء من باب قال، وصوت أيضا تصويتا والصائت الصائح ورجل صيت وصات أيضا شديد الصوت[4].

تعريف الصوت اصطلاحا:

عرف "إبراهيم أنيس" الصوت في كتابه الأصوات اللغوية على أنه: «ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها[5]»، وجاء في التعريفات: "الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[6]، وبناء عليه يمكن القول أن الصوت مفهوم عام يتصل بكل أثر سمعي مهما كان مصدره.

---

[1]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الهدى، الجزائر، عين الميلة، ط4، 1990، ص242.

[2]- أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر 1979، ص 368.

[3]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ماده (ص و ت) ، مرجع سابق، ص 127.

[4]- عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مطبعة محمد علي وأولاده، 1969، ص05.

[5]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، 1999، ص05.

[6]- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996،ص177.

المبحث الثاني: نشأة الدرس الصوتي العربي.

1. نشأة الدرس الصوتي العربي عند اللغويين القدامى.

لقد كان علماء العربية الأوائل على وعي بعلم الأصوات، الدليل على ذلك ما نجده في مصنفاتهم من تلميحات وإشارات متناثرة هنا وهناك، أو لاحقة على الدراسات الصرفية والنحوية والتي تدل على حسهم المرهف وإدراكهم القيمة الصوتية للأصوات اللغوية[1]، مما يعني أن الدرس الصوتي كانت له مكانة هامة في الجهود اللغوية العربية، ولعلَّ سبب ظهور لمم الأصوات راجع إلى "اللّحن" من خلال ما أصاب العربية في أصواتها وما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها، فلحن الأعرابي الذي قرأ الآية الكريمة في قوله تعالى:"إِنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ المشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ"[2]، قرأها بكسر اللّام في "رسوله" بدلا من ضمِّها، فكان هذا اللّحن لحناً صوتياً مسَّ حركة اللّام، وهي صوت فنشأ عن هذا خطأٌ في الدلالة، مما حفَّز "أبا الأسود الدؤلي" ليضع نقط الإعراب[3].

لقد اعتمد "الدؤلي" في ذلك على الرؤية البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفاً صوتياً فكما هو معلومٌ:" أنَّ الدراسة الصوتية عند العرب بدأت وصفية تعتمد الملاحظة الذاتية مضافةً إلى فطنة الدارس وثقافته وأمانته العلمية"[4]،كما أنّه لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت وذلك من خلال قوله للكاتب وهو يتلو عليه: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطةً على أعلاه، وإذا ضممت فمي فأنقط نقطةً بين يدي

---

[1]- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات النحوية واللغوي، جامعة أم درمان الإسلامية، بدون سنة نشر.ص.ب.

[2]- سورة التوبة، الآية 03.

[3]-منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن، تدريبٌ وممارسة، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة، ط1، 2014 ص.15

[4]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط01، 1992 ، ص. 06.

الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنَّة (تنويناً) فاجعل النقطة نقطتين"[1].

انصرف نفرٌ من لُغويي العربية ليبحثوا ، الألفاظ وإيحاءاتها بعدما استقامت لهم القواعد التي وضعوها ليعرفوا أو يميِّزُوا بها جيِّد الكلام من رديئه[2] .

درس "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الصوت اللغوي مفرداً، معزولاً، ومجرداً عن سياقه، بعد "أبي الأسود" في مقدمة معجمه "العين" ممَّا سمح له بترتيب معجمه مستندا إلى الصوت المعزول[3]، كما اهتم بمخارج الأصوات وصفاتها فقام بتوزيع الأصوات على ثمانية مخارج، وذكر أوصافها بالشدَّة والرَّخاوة والجهد والهمس والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستغال والذلاقة وغيرها من الصفات[4]، ولم يقف عند هذا الحد بل حاول العثور على تعليلات تبرر ارتباط الأصوات بالمعاني التي تدل عليها، ويتضح ذلك من خلال تحليلاته لحكايات أصوات الأشياء، فقد ربط إطالة الحكاية وترجيعها بالصوت نفسه، "فإذا توَهَّم الحاكي استطالة في صوت المصوت حاكاه بمقاطع طويلة، أمَّا إذا توَهَّم ترجيعا فإنَّه يحاكيه بمقاطع مكررة"[5].

أما "سيبويه" فقد نبَّهَ إلى ما توحي به كل صيغة من الصيغ الصرفية من معانٍ مجردَّة، فيما سار "ابن جني" على خطى سابقيه مركزا على المواضيع التي تتجلى فيها صلة الألفاظ بمعانيها كدلالة أصوات الهجاء وزوائد الصيغ وحركات البنية"[6] .

---

[1]- منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن تدريبٌ وممارسة، مرجع سابق. ص 15.

[2]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الناشر المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ج م ع بدون رقم طبعة، ص09.

[3]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 06.

[4]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط 01، 2005، ص. 07.

[5]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ص 09 ، 10.

[6]- ينظر: نفس المرجع، ص 100.

ثانيا: نشأة الدرس الصوتي عند علماء التجويد والقراءات القرآنية.

قدم علماء التجويد جهودا معتبرة في علم الأصوات وكانت أعمالهم بمثابة تطبيقات عملية للقراءات القرآنية، ومن هؤلاء العلماء "عبد الله بن كثير المكي" و"أبو بكر بن عاصم بن أبي النجود" و"أبو عمرو بن العلاء" و"نافع بن أبي نعيم المدني" و"عبد الله بن عامر الدمشقي"[1]، أمّا "ابن الجزري" فيمثل أحد أغرز علماء التجويد إنتاجاً في ميدان التأليف وخاصةً في علم القراءات الذي ألّف فيه كتب:" أصول القراءات"، "تحبير التيسير في القراءات العشر"[2]، و"النشر في القراءات العشر"[3]، وغيرها من الكتب التي درس فيها مخارج الحروف وصفاتها أو ما يلحقها في النطق من تغيير.

أما الدرس الصوتي في أكثر مسائله –خاصة ما يتعلق بدرس مخارج الحروف وصفاتها– فقد اقتبسه علماء التجويد من علماء العربية[4]، ليتطور وترتبط دراستهم للأصوات للأصوات بشكلٍ أساسي بمعالجة ما سموه ب"اللحن الخفي"، وقد صنفوه إلى قسمين هما: اللحن الجلي، وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصةً، وقالوا بأنه ميدان عمل النحاة والصرفيين، واللحن الخفي وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جرّاء عدم إيفائها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد[5].

---

[1]– سالم مبارك محمد حسن بن عبيد الله، جهود علماء التجويد والقراءات القرآنية، 2021/5/27، ص.1. ضمن موقع: http://portal.arid,m,/a

[2]– ينظر: أبو المنير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجري، النشر في القراءات العشر، ج 1و2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016.

[3]– ينظر: ابن الجزري، تحبير التسيير في قراءات الأئمة العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

[4]– ينظر: وسيم محمد سليمان، أثر علم التجويد في الحفاظ على الصوت العربي الفصيح وجهود علمائه في ذلك، درس مخارج الحروف وصفاتها، أ نموذجا، مجلة علوم اللغات وآدابها، العدد 27، فبراير 2021، ص.15.

[5]– غانم قدوري الحمد،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،دار عمار، عمان، ط2، 2007، ص.ص.47-48

48

لقد اعتنى علماء التجويد والقراءات القرآنية بالصوتيات عناية فاقت عناية غيرهم إذ لا يكاد كتاب لعلماء التجويد يخلو من مخارج الحروف وطريقة نطقها، وقد اعتنوا بالإدماغ عناية خاصة وأفاضوا فيه، يدفعهم إلى ذلك كله حرصهم على إتقان ترتيل كتاب الله وتجويد نه وعنايتهم بالأصوات، وأما علماء القراءات فقد أعانهم على العناية بالجانب الصوتي أن قراءات القرآن الكريم كانت متواترة بالتلقي الشفوي، وهذا يدل على أن فضل علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية كان مميزا؛ حيث كان لهم الحظ الوافر في تلك الدراسات لدرجة أصبح فيها كل كتاب أو نظم لعلم التجويد يبدؤه صاحبه بمخارج لأصوات اللغوية وبيان صفاتها[1].

ثالثا: نشأة الدرس الصوتي عند المحدثين.

شهدت الدراسات الصوتية اللغوية اهتماما خاصا لدى المحدثين الذين ارتكزوا في تصوراتهم على مرتكزين أساسيين يتمثل أولهما في إسهامات علماء العربية وعلماء التجويد، أما الثاني فيتمثل في الجهود الصوتية التي قدمها عدد من المستشرقين وعدد من الباحثين العرب الذين درسوا في جامعات الغرب وترجموا كثيرا من موضوعاته إلى العربية[2]، فهم لم يخرجوا كثيرا عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية فجعلو دراساتهم في فرعين أساسين هما:"الفونيتيكيا" أو علم الأصوات اللغوية، و"الفونولوجيا" أو علم وظائف الأصوات.

بالإضافة لما سبق تمكن المحدثون من إعادة تركيب الصوت بعد عزله، باعتبار أن الصوت الإنساني مادة ودراسته تكون علمية مائة بالمئة[3]، ولقد اعتمدوا على إمكانات ذاتية تتمثل في اعتمادهم على التذوق الشخصي والحس المرهف، فحددوا بهذه الوسائل البسيطة خارج الأصوات وصفاتها[4]، ومنهم من سار على مذهب دراسي المادة الطبيعية وهؤلاء

[1]- ينظر: منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، مرجع سابق، ص22.

[2]- غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص.ص. 16،17.

[3]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، مرجع سابق، ص. 07.

[4]-حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية، مرجع سابق، ص. 12.

حصروا أنفسهم في ميدان موجات الصوت في الهواء حين يخرج من فم المتكلم لينتقل إلى أذن المستمع، وساروا في ذلك على خطوات داخلت بين علم الأصوات وغيرها من العلوم الطبيعية والرياضية[1].

يعدُّ ابراهيم أنيس من أبرز علماء الأصوات المحدثين وقد تناول في كتابه "الأصوات اللغوية[2]" مخارج الأصوات وصفاتها وقام بتوضيح بعض القوانين الصوتية كالمماثلة والمخالفة، ما قدَّم رمضان عبد التواب كتابين عظيمين في هذا المجال هما: "التطور اللغوي" و"بحوث ومقالات في اللغة" كان له فيهما آراء وتفسيرات صوتية قيمة لكثير من الظواهر العربية[3].

ونذكر من المحدثين الذين ألفوا كتبا قيمة في هذا المجال: "تمَّام حسن" وكتبه: مناهج البحث في اللغة[4]، اللغة العربية معناها ومبناها وكتاب الأصول، و"محمد السعران" وكتابه: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي[5]، و"عبد الرحمان أيوب" وكتابه "أصوات اللغة[6]"، و"كمال بشر" وكتابه "دراسات في علم اللغة[7]"، و"أحمد مختار عمر" وكتابه "دراسة الصوت اللغوي"[8]، فلقد جاءت الدراسات الصوتية العربية الحديثة مؤسسة على الدراسات الصوتية العربية ومكملة لها، ويعترف بعض المؤرخين لتأريخ الدراسة الصوتية اللغوية في العالم بسبق الدراسة الصوتية العربية عن غيرها في تثبيت حقائق هذه الدراسة على أسس علمية[9]، وذلك وذلك ما يبدو جلياً في الدراسات الصوتية التي قدمها الأوائل.

---

[1]- سلمان حسين العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1983،1، ص.07.

[2]- ينظر: ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط05، 1975.

[3]- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص. ج.

[4]- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1990.

[5]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

[6]- ينظر: عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1967.

[7]- ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

[8]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم اللغة، القاهرة، 1997.

[9]- غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص.ص.11 .17.

المبحث الثالث: الضابط الإيقاعي والبعد الدلالي في ظاهرة التقديم والتأخير.

تعددت الآراء حول الدلالة الصوتية إلا أنه «لا يمكن إنكار الأثر الدلالي الذي يحدثه الصوت في المعنى، سواء من خلال الجرس الصوتي أو من خلال الإيقاع اللغوي أو من خلال المؤثرات الصوتية النوعية المتعددة، وإذا كان اللغويون والنقاد قد اختلفوا حول ربط صوت بالدلالة إلا أنهم لم يختلفوا في الوظيفة الدلالية والأثر الدلالي الذي يحدثه الصوت في النص، وما تحققه تلك المؤثرات الصوتية في استنباط المعاني التي يحدثها الصوت في النص الأدبي[1]» مما يؤكد أهمية الصوت في تحديد المعنى، ذلك أن وظيفة الإيقاع لا تنحصر فقط في في المناحي الجمالية وإنما تتعداها لتكون أحد الضوابط الدلالية في سياق النص.

تختلف طبيعة لغة الشعر عن لغة النثر، نظرا لما يمتاز به الشعر من سمات فنية تستدعي تراكيب معينة يسمح للشاعر فيها بحرية وتلقائية أكثر في التقديم والتأخير وغير ذلك ليعادل ويزاوج بين المضمون من جهة والإطار الخارجي (الوزن والقافية) من جهة أخرى؛ إذ تعين هذه الظاهرة في إيجاد ذلك التوافق والتداخل بين التراكيب ومستلزمات الوزن والقافية، فغالبا ما نجد الشاعر يبرز ويشكل تغييرا في مكونات الجملة بما يتناسب مع القواعد والضوابط المقررة في الوزن والقافية؛ فالموسيقى تمثل ركنا لا ينفك عن المعاني والتراكيب وتؤثر في السلوك اللغوي للشعراء، بحيث إن كان في الشعر عنصر لابد من البدء منه والعودة إليه فإنما هو عنصر الموسيقى، يكون ذلك بالاحتكام إليه خاصة، حيث تتعطل قاعدة نحوية أو تضعف بنية صرفية أو تغمض وجهة دلالية[2]؛ فالشاعر إذا توصل إلى صورة منسجمة ومتسقة مع الموسيقى فهو لا يتردد في تخطي النظام اللغوي ولكنه يناقض بغية الموافقة والقبول من جانب آخر.

[1]– محدث حسيني حسيني ليمونه، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، جامعه الأزهر، المنصورة، ص1741.

[2]– ينظر، مصطفى رافع، تقنية التقديم والتأخير بين المقتضى الإيقاعي والمطلب الدلالي، مرجع سابق، ص 240.

يصنف الدارسون التقديم إلى وجهين أحدهما يفيد فائدة معنوية تعود إلى معنى التركيب (الكلام)، والآخر ما كان الداعي منه لفظيا كالتوسعة على الشاعر حتى يستقيم له وزنه وتطرد قافيته[1] ؛ وبهذا يكون لظاهرتي التقديم والتأخير أثر في المعنى من خلال الدور في أدائه الفني، كما أن لظاهرتي التقديم والتأخير حضورا كبيرا في تنسيق الكلمات وترتيبها وفق ما يستدعيه السياق، من الناحية الموسيقية، أو من الناحية الإيحائية والدلالية، وقد أدت مسألة تنظيم الكلمات دورا كبيرا في جماليات النشاط التصويري، حيث لاحظ البلاغيون أن المعنى في الشعر لا يستطيع أن يظفر باستقلال واضح، وأنه يتصل بفكرة التنظيمات الداخلية للألفاظ المستخدمة في حدوثه وتكوينه؛ مما يدل على أن "التنظيم يمنحه غنى ومادة جديدة[2].

يعمل التقديم والتأخير وفق خصائصه البنيوية والتداولية بتناغم مع باقي الفعاليات الشعرية القائمة على قانون الانحراف عن اللغة المعيارية، ولذلك تكتسي دراسته أهمية لا تقل بصورة التركيب النحوي الشاملة عن دراسة التركيب البلاغي، خاصة إذا أحدث بؤرة في الفعالية الشعرية، ومنح الجملة النحوية أثرها التعبيري[3]، وتماشيا مع ما تم ذكره يمكن القول أن موضوع التقديم والتأخير من الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل للوقوف على مدى دقة اللغة العربية في آداء تقنيات أسلوبية مخاتلة كالخروج عن المألوف الذي جاء في تركيبهم هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى تجدر الإشارة بأن البلاغة العربية هي من أشرف العلوم التي نالت حظا وقسطا وافرا باهتمام العلماء منذ القديم، وحتى قبل أن تتركب وتنتهي في حلتها النهائية، وجدير بالذكر أن البلاغة العربية كانت تمثل بابا من أبواب فن القول العربي؛ ولا يفوتنا أن ننوه بأن علماء البلاغة العربية قد أولوا اهتماما كبيرا وعناية بالغة لباب

[1]– عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي، ص308.

[2]– تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1993، ص112.

[3]– يوسف إسماعيل، البنية التركيبية في الخطاب الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2012، ص14.

التقديم والتأخير مبدين رأيهم فيه بوصفه إحدى الآليات أو الاستراتيجيات الفنية التي تدعم الإبداع اللغوي.

من خلال دراستنا لظاهرتي التقديم والتأخير في الدرس البلاغي يمكن القول بأن باب التقديم والتأخير يعد أحد الصور التي تقصاها البلاغيون العرب، كما أن الدرس البلاغي لم يتوقف عند بعض الألفاظ أو التراكيب دون بعض، وإنما واصل البحث في كافة أجزاء الجملة؛ سواء كانت متعلقة بالمسند أو المسند إليه أم كانت من المتعلقات.

الفصل الثالث: توافق الفواصل والمعاني.

المبحث الاول: تعريف الفاصلة ووظيفتها.

تعدُّ الفاصلة القرآنية وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني الذي أعجز العرب فوقفوا أمامه متحيرين كل التحير لما فيه من بلاغة وفصاحة وهم أصحاب الفصاحة والبلاغة، "فالقرآن عني بالفواصل لما لها من تأثير كبير في النفوس، وإمالتها لتقبُل المفاهيم والمعاني التي جاء بها"[1]، وقد ارتأينا أن نتعرض لأثر التقديم والتأخير في انسجام الفواصل ابتغاء الوقوف على الدور الذي تؤديه في الإمساك بالمعنى.

1. تعريف الفاصلة:

أ- تعريف الفاصلة لغة:

وردت في أساس البلاغة فصل، تقول كانوا حكاما يخِّرون في الحكم المفاصل، جمع "فيصل"، وهو الفاصل بين الحق والباطل، و فلانٌ قرأ "المفصَّل" وهو ما يلي من المثاني من قصار السُّور، الطول ثم المثاني ثم المفصَّل[2]، ومنها الفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد، موضع المفصل، وبين كل فصلين وصلٌ مثل ذلك: الحاجز بين الشيئين، ومنها التفصيل: التبيين، ومنها الفصل وأحد الفصول، أي القطع[3].

ب- الفاصلة اصطلاحاً :

استخدمت الفاصلة اصطلاحاً في عدد من علوم العربية: (في النحو، في العروض، في علامات الترقيم، في علوم القرآن)[4]، والفاصلة هي الكلمة من القرينة، وسميت فاصلةً لأنه

---

[1]- أنسام خضير خليل، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علوم القرآن، العدد 98، ص.221.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص.25.

[3]- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمّان، ط2، 2000 م، ص.23.

[4]- نفس المرجع، ص.24.

ينفصل عندها الكلام، أي ينقطعُ ليستأنف بعد ذلك في مقطعٍ آخر[1]، وعرفها البعض بأنّها "كلمةُ آخر الآية".

وأطلق بعض القدماء على الفواصل رؤوس الآي، غير أنَّ "أبا عمرو الداني" قد فرَّق بين الفاصلة ورأس الآية فقال: "أمَّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل ممَّا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأسها (...) فكلُّ رأس آيةٍ فاصلة، وليس كلُّ فاصلةٍ رأسُ آيةٍ[2].

تبعا لما سبق يتضح أنَّ الفاصلة تؤدي دوراً فاعلاً في تبليغ المعاني؛ ومثلُ ذلك ما جاء في قول "الرُّماني":"الفواصل حروف متشاكلة المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"، وعرَّفها "الباقلاني أيضاً بقوله:"الفواصل حروفٌ متشاكلة في المقاطع، يقعُ بها إفهامُ المعاني[3]"، أمَّا "القاضي أبو بكر" فقد عبَّر عن موافقة الفواصل للمعاني المؤداة بقوله:'أنّها حروفٌ متشاكلة في المقاطع يقعُ فيها إفهامُ المعاني...[4]"، ليرتبط بذلك وضعُ الفواصل بالمعنى ارتباطاً وثيقا.

2. وظيفة الفاصلة:

تعدُّ الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية، ورعايتها تؤدي إلى تقديم عنصر أو تأخيره أو حذفه وذلك ليس للتَّناغم الصوتي فحسب بل رعايةً أيضاً، وهذا هو الإعجاز[5]، والمقصود بالرعاية هو أداء معنى معيَّن، وذلك يعني أنّها "ليست مجرد ألفاظ جاء بها القرآن من دون أن يكون أثر يذكر، وإنَّما هي ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النفس البشرية عمد إليها القرآن لتحقيق أغراضه ومقاصده المختلفة الدينية و الدنيوية[6] ".

---

[1]- عبد الجواد محمد طبق ، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ ، 1993، ص 76.

[2]- محمد سعد السيد، الفاصلة القرآنية، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد الأول، يناير – يونيه، 2013، ص113.

[3]- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص.26.

[4]- السيّد خضر، الفواصل القرآنية ، دراسة بلاغية ، كلية التربية ، جامعة المنصورة، مكتبة الإيمان، المنصورة، (أمام جامعة الأزهر)، ط 1، 1420، 2000 م، ص.49.

[5]- محمد سعيد محمد السيد، الفاصلة القرآنية، مرجع سابق، ص. 114.

[6]- أنسام خضير خليل، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، مرجع سابق، ص221.

ذكر الجاحظ أنَّ رجلاً في عهد "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" قرأ:"فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيِّنات فاعلموا أنَّ الله غفور رحيم"، فقال أعرابي لا يكون و في رواية أخرى أنَّه قال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم، لا يذكر الغفران عند الزلل لأنَّه إغراء عليه[1]"وهذا يشير إلى أنَّ الأعرابي قد تنبَّه للخطأ بطريقة عفوية أملته عليها سليقته اللغوية، وهذا إن دلَّ فإنَّما يدل على أنَّ الفاصلة لم يكن ورودها في الآية عبثاً أو غير ذي معنى، بل جاءت لتؤدي معنى بعينه يفرضه سياق الآية الكريمة، وبذلك يمكن القول أنَّ للفاصلة وظيفتين رئيسيتين[2]، تمثَّلتْ أولاها في الجانب الدلالي الذي يفرضه السِّياق والذي يتعلقُ بالمعنى المؤدى من قبل الفاصلة، فيما تختص الثانية بالمنحى اللَّفظي وتركز على السِّمة الجمالية الإيقاعية في القرآن الكريم، وقد قام أحدُ الدَّارسين[3] بتحديد ثلاث وظائف للفواصل القرآنية:

أ– مناسبتها لمعنى الآية وإتمامها لذلك المعنى، بحيث لو لم تُقْرأ الفاصلة أو سقطت لاختلَّ معنى الآية أو اضطرب فهم المثل لها.

ب– إتباعها بمعنى يضاف إلى معنى الآية ويؤكده بعد تمام معناها.

جـ– وظيفتها الإيقاعية التي تعد بمثابة القفل الإيقاعي للآية، وهي موضع الموقف الذي يستريح به القارئ المرتِّل للقرآن الكريم، فالوظيفة الدلالية للفاصلة هي المقدمة وأنَّ وظيفتها الإيقاعية تأتي في هامش الوظيفة الدلالية لها.

تؤدي الفاصلة إذاً وظيفة دلال ، وتأتي مستقرةً في مكانها لا مجرد عنصر صوتي محسن كالسجع أو القافية[4]، فالفاصلة تتبع المعاني ولا تكون مقصودة، فالفاصلة تتبع المعاني

---

[1]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418هـ/1998 م، ج1 ،ص 269.

[2]– ينظر: فطيمة بورحلة، الفاصلة القرآنية، المفهوم والوظيفة، جامعة سيدي بلعباس، بدون سنة نشر، ص 15.

[3]– ينظر: زاهد غاني زاهد، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها، جامعة بغداد، مجلة المصباح، ع1، 1421هـ ، 2010 م، ص 143 ، 145، 146.

[4]– محمد سعد، الفاصلة القرآنية، مرجع سابق، ص 114.

ولاتكون مقصودة لذاتها فقد يتعدد النسق الصوتي للفواصل في السُّورة الواحدة تبعا للمعاني المقصودة[1].

المبحث الثاني: دواعي انسجام الفواصل القرآنية.

1. آليات انسجام الفواصل.

تمثل الفواصل القرآنية لونا إيقاعياً ظاهراً خاصاً بالقرآن الكريم، فهي التي يقف عليها القارئ أثناء تلاوته للآيات البيِّنات ولها أهميتها الدلالية والصوتية، ولأنَّ التكرار يكون فيها واضحاً فهي في الحقيقة ظاهرةً تكرارية تضفي على النص القرآني لوناً موسيقياً خاصاً، ويُعدُّ الترنيم بالمد والنون أو المد والميم أحد أوجهها، وهو الغالب على الفواصل في القرآن الكريم إذ "كثُرَ فيهِ ختمُ الفواصل بحروف المد واللِّين وإلحاق النون، وحكمتهُ وجود التمكن من التطريب بذلك، كما قال**سيبويه**:إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والباء والنون، لأنَّهم أرادوا مدَّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنَّمو وجاء في القرآن الكريم على أسهل موقفٍ، وأعذب مقطع"[2].

يعدُّ "حرف النون" من أكثر الحروف دوراناً في الفواصل القرآنية، وقد علَّل "إبراهيم السامرائي" ذلك بقوله:"ولعلَّ النون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها للغنَّة التي تحصل في النطق غناءً أم ترسلاً في القول، ومن أجل هذا لزمتها الفواصل القرآنية المسجوعة"[3] فالفاصلة القرآنية تكون لازمةً للمعنى.

ونجد في القرآن الكريم سُوراً كاملةً تنتهي آياتها بفاصلةٍ واحدةٍ، ومثال ذلك "سورة القمر" التي تنتهي كلُّ آياتها بحرف "الراء" بعدد آياتها خمسٌ وخمسون آية، وهي السورة

---

[1]- محمد سعد ، الفاصلة القرآنية ، مرجع سابق ، ص 114

[2]- أبو بكر عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط4، الحلبي 1389 هـ، 1978،ج 2. ص. 134.

[3]- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978، ص. 126.

الوحيدة القرآن الكريم التي رُوعِيَتْ فيها الفاصلة رعايةً تامَّةً مع أنَّها ليستْ من السُّور القصار، وهي ذات نظمٍ عجيبٍ حيثُ الآيات القصار متتابعاتٌ والفاصلة متمكنة من المعنى ولا يطلبُ غيرها؛ بل نجدُ صيغاً صرفيةً مستعملةً مكان صيغٍ أُخرى لإقامة الفاصلة على الوزن الذي تسيرُ عليه من بداية السورة، كاستعمال لفظ "عسِرْ" مكان "عسيرٍ"في قوله تعالى: "مُهطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِر"[1]، لأنَّ الفواصل تتطلبُ ذلك، ولا شك" أنَّ وحدة التعلُّم لها تأثيرٌ يبلغُ مداه في نفس قارئهِ وسامعهِ"[2] .

إنَّ اتفاق النغم في أواخر الفواصل القرآنية يجعلُها أكثرُ تأثيرا، وأقوى إيقاعاً في الإحساس بالمعنى ، ولذلك جاء في فضائل القرآن:حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم الأزدي، حدثنا "قتادة" قال:" سألت أنس بن مالك عن قراءة النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم فقال:كان يمُدُّ مدّاً "[3]، فالمد بحروفه المعروفة يجعل القراءة أحسن وقعاً وأجملَ إيقاعاً.

أ/ تناسب الفواصل:

ومعناه تناسب الفاصلة مع معنى أول الكلام في الآية، مثل قوله تعالى:"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيم[4]"، فالصفتان "عزيز وحكيم" تناسبتا مع حكم السرقة، لأنَّ الله عزَّ فحكم، فنجد دائماً في كل فاصلة من فواصل الآيات أن يختم الكلام بما يتناسب مع أوله[5]،كقوله تعالى:"لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِير"[6]، فقد ختمت الآية بما يناسب أولها، إذ "اللطيف" يلائم "لا تدركه" والخبير"يلائم"، وهو يدرك الأبصار" لأنَّ من يدرك الشيء يكون خبيراً به.

---

[1]- سورة القمر، الأية 08.

[2]- عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، مرجع سابق، ص.14.

[3]- ابن كثير، فضائل القرآن، دار الأندلس للطباعة، طبع على مطابع الأمان، بيروت، لبنان، بدون طبعة، ص.78.

[4]- سورة المائدة، الآية 38.

[5]- ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مطبعة السعادة، ط1، سنة 1987 م، 1408 هـ، ص.ص. 32 - 34.

[6]-سورة الأنعام ، الآية 103.

روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يملي على"زيد بن ثابت" قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ مِن سُلالةٍ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا المضْغَةَ عظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَر"[1]، وهنا قال أحدُ الصحابة "تبارك الله"، فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال:"بها خُتِمَتْ"[2]، وختام الآية الكريمة "فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ".

ب/الربط الفني في الفواصل :

يعدُّ الإحكام الفنِّي بين الفواصل في جميع الآيات من الأسرار العجيبة للقرآن، ومن أمثلته:

✓ زيادة حرف هاء السكت:

محافظةً على تنغيم الموسيقى وتكاملاً للمعنى، حتى إذا قرأ القارئ قوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَة وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه نَارٌ حَامِيَة[3]" أحسن ذلك التسلسل، وقوله تعالى: "فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَه بِيَمِينِه فَيَقُولُ هَاؤُم اقْرَءُوا كِتَابِيَه إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَه؛ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَة فِي جَنَّةٍ عَالِيَة قُطُوفُهَا دَانِيَة، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُم فِي الَايَامِ الخَالِيَة، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَه بِشِمَالِه فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَة، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه[4]"، فهذه الآيات انتهت جميعها ب"هاء السكت" رعايةً لفواصل الآيات المختومة بالتاء.

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية 14.

[2]- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، الطبعة 1420هـ، 1999م، ص. 71.

[3]- سورة القارعة ، الآية 11.

[4]-سورة الحاقة، الآية 29.

✓ **تكرار بعض الحروف لغرض الملائمة:**

جاء تكرير "لعلَّ" في **قوله تعالى:** "لَعَلِّي أَرجعُ للنَّاس لَعَلَّهُم يَعْلَمُون"[1]، لو لم تكرر "لعل" تحذفُ "النون" في آخر الفعل ولا يوقع الانسجام بين الفواصل.

✓ **الحذف:**

حذفت الياء في **قوله تعالى:**"واللَّيْلِ إِذَا يَسْر" ولو ذُكرت "الياء "لكانت كالنغمة النشاز، **قال تعالى:** "وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالوَّتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْر"[2].

✓ **الجمع بين المجرورات:**

"جمع بين المجرورات في قوله تعالى: "ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُم عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً"[3] لتناسب الآية ما قبلها وما بعدها، ويتم الربط الفني للفاصلة حتى تتناسق على سورة واحدة[4]، ولم يكن هذا الرَّبط على حساب المعنى، بل كان مقوياً إياه مُبرزا له.

✓ **تأخير ما أصله أن يُقدَّم:**

كقوله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى[5]" فتأخير الفاعل على غير ما ترسمه قواعد النحو إلَّا لأمرٍ فنيٍ، هو ما يقولون أنَّ النَّفس تتشوَّق لفاعل "أوجس" فإذا جاء بعد "أن" أخر وقع بموقع[6] .

✓ **العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال:**

---

[1]- سورة يوسف، الآية 46.

[2]- سورة الفجر، الآية 1-5.

[3]- سورة الإسراء، الآية 64.

[4]- أحمد فتحي عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، القاهرة 1395هـ، 1975م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة القرآن والسُّنة، ص. 22.

[5]- سورة طه، الآية 67.

[6]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 60.

كقوله تعالى:"فَفَرِيقاً كَذَّبْتُم وفَرِيقاً تَقْتُلُون"[1]؛ حيث لم يقل "وفريقا قتلتم"، وهو ما يسمى في البلاغة بالالتفات ومعناه التعبير عن معنى بطريقة من الطرق الثلاثة:"التكلم، أو الخطاب أو الغيبة" يقول "الخطيب القزويني" شأن ذلك، واعلم أنَّ الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكره "الزمخشري" وهو أنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط التسامح وأكثر إيقاظاً للإصغاء من إجراء على أسلوب واحد"[2] كما سوى بينهما في "سورة الأحزاب" في قوله تعالى:"وفَرِيقاً تقْتُلُونَ وَتَأْسَرُونَ فَرِيقاً"[3]، لأنها رأس آية يتم بها النسق، ويتكامل المعنى الذي يأخذ سبيله إلى النفس.[4]

✓ تكرير الفواصل في بعض السور:

كقوله تعالى:"فَبِأَيّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان"، التي كررت فيها "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان"[5]، لأن الله سبحانه وتعالى عدَّد في السورة نعمه، وذّكر عباده آلاءه ونبّههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة فسورة "الرحمن" خرجت عن طابع الأسلوب المدني الهادئ النفس، وخروجها كان ليخاطب الإنسانية في مداها الطويل فكانت على عذا النمط الموسيقي الخالد آية تبصرة تحد من سيطرة المادية البشعة وصراطا للترغيب و الترهيب[6] .

2/ عوامل التأثير في إيقاع الفاصلة وموسيقاها.

✓ اتفاق الصوت الأخير في الفواصل:

قد يكون توافق مماثلةٍ أو توافق مشابهةٍ.

---

[1]- سورة البقرة، الآية 87.

[2]- جت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، المجلد الثامن، ص. 175.

[3]- سورة الأحزاب، الآية 26.

[4]- أحمد فتحي عامر، فكرة النظم ، مرجع سابق ، ص 223.

[5]- سورة الرحمن، الآية 13.

[6]- أحمد فتحي عامر ، فكرة النظم ، مرجع سابق ، ص 218.

أ/ **توافق المماثلة:**

و أن يلتزم في نهاية فواصل السورة الواحدة صوتا واحدا يتكرر ومثاله "سورة لمنافقون" وعدد آياتها إحدى عشر كلها منتهية بالنون، وكما في بعض السور القصار، كالأعلى والشمس، وقد يكون توافق المماثلة سائدا وليس ملتزما فيختلف التطابق التام في موضع واحد من السورة، كما في سورة "الفرقان" فإن منها ستة وسبعون آية منتهية بالألف وآية واحدة منتهية باللام، أو في موضعين كما في "سورة محمد" التي وردت فيها ستة وثلاثون آية منتهية بالميم، وآيتان منتهيتان بالألف.

ب/ **توافق المشابهة:**

وهو أن تختم فواصل السورة الواحدة بعدَّة أصوات يربطها رابط من صفةٍ أو مخرج أو كليهما ومن ذلك الميم والنون وما قاربهما، وتتعاقب الميم والنون في نهاية كثير من فواصل الآيات، وهما أنفيان يخفض عند النطق بهما الحنك اللين ليتمكن الهواء المنحبس في الفم فاذ عن طريق الأنف مصحوبا بغنّة، ميزتهما عن غيرهما من الأصوات وجعلتهما منفردين بالنصيب الأكبر من نهايات الفواصل القرآنية، هذا فضلاً عن اتفاقهما في الصفات كلها[1].

المبحث الثالث: التقديم والتأخير في انسجام الفواصل.

1- الملامح الجمالية للفاصلة القرآنية:

[1]- محمد سعد محمد السيد، الفاصلة القرآنية، المرجع السابق، ص.126.

ينتقي القرآن الكريم الألفاظ انتقاء يقوم على أساس تحقيق الموسيقى المنسقة مع سياق الآية وإيقاعها، ويتناسب مع مضامين السورة الأمر الذي أذهل الوليد بن المغيرة عندما سمع بعضا من آي القرآن، فرغم عدائه الكبير للإسلام إلّا أنّه قال قولته المشهورة التي انصفت القرآن "والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنَّ له لحلاوة، وإن لعليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلى وما يعلى عليه، وما يقول هذا بشر"[1] .

يمثل تلاؤم الإيقاع مع الموضوع ملمحا جماليا يعكس أداء الفاصلة لوظيفتها، وقد ه الرافعي لذلك فأكَّد قيمة الفاصلة في مجال النظم الموسيقي من حيث كونها متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت الذي يساق عليه (...) وتراها أكثر ما تنتهي بالنون و الميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن الكريم[2]، لأن الفواصل في الآيات فيها تمهل واستقرار، وقد انفرد القرآن الكريم بهذا الوجه المعجز فتآلفت كلماته وحروفه التي لو سقط واحد منها أو بدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللا بينا في نسق الوزن وجرس النغمة في حين السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنة في السمع[3]، فالحروف تكون في القرآن الكريم متآلفة ومنسجمة في كلماته لتشكل إيقاعا موسيقيا تطرب له الآذان.

2- علاقة الفاصلة بالسورة.

صنف العلماء "خواتم السور" إلى أنواع نذكر منها:

---

[1]- ابن هشام، عبد الملك ابن أيوب، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط3 ، 1410هـ ، 1990 م ، ص ص 302-303.

[2]- الرافعي مصطفى،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1393، /1973، ص 217.

[3]- نفس المرجع،ص.217.

أ/ النوع الأول:

تعلق فاصلة آخر السورة بمضمون السورة أو بغرضها العام كخواتم سور: "المرسلات" و"الضحى" و"العاديات" و"الكافرون" و الانفطار".

ب/ النوع الثاني:

تعلق الفاصلة الأخيرة من السورة بفواتحها كما في سور:"المؤمنون " و"ص"و"القلم"[1] ففي بداية سورة "ص" قوله تعالى"ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ"[2]، وفي خاتمتها "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِين وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين[3]"، وقريب منه في السورتين الأخريين.

ج/النوع الثالث:

تتعلق الفاصلة بالسورة من الناحية الإيقاعية، وهذا ما يبدو جليا في السور الإحدى عشر ذوات الروي الموحد "المتماثل"وهي: " القمر، المنافقون، الأعلى،الشمس، الليل، القدر، العصر، الفيل، الكوثر، الإخلاص، الناس"، وقريب منها السور ذات الروي المتقارب لا سيما: "الفاتحة، يونس، المؤمنون، الدخان، المطففين، القلم، التين، الماعون".

د/ النوع الرابع:

هو تعلق الفواصل موسيقيا بمجموع القرآن[4] من وجهين أحدهما هو "غلبة فواصل النون الساكنة المردوفة بواو أو باء"، والثاني هو "غلبة الوقف على السكون في سائر الفواصل الأخرى".

3- أثر التقديم والتأخير في انسجام الفواصل القرآنية:

[1]- محمد الحسناوي ، الفاصلة في القرآن ، مرجع سابق ، ص 293.

[2]- سورة "ص"، الآية 01.

[3]- سورة "ص"، الآية 87-88.

[4]- محمد الحسناوي ، الفاصلة في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 294.

تُسهم الفواصل القرآنية في إظهار التنغيم الموسيقي في القرآن الكريم، وفي إتاحة المعنى "لأن مراعاة المناسبة بين الفواصل القرآنية – وهذا سرٌّ من أسرار القرآن – لم تخل على الإطلاق من الارتباط المعنوي بين الفاصلة والآية، وذلك أنَّ القرآن الكريم يقوم على التمهيد للفاصلة تمهيدا تأتي به ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلة، يتعلَّقُ معناها بمعنى الكلام كلُّه كلاما تاماً، بحيثُ لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم[1]"، فهناك آليات في نظام الجملة القرآنية تحكمت في إظهار نظم الألفاظ من تقديم وتأخير وهي التي أسهمت في إظهار بناء النسق الموسيقي للجملة القرآنية، وفي ذلك يقول الباحث" محمد السيد سليمان العيد" :"لقد كان للتقديم دور عظيم في تحقيق الانسجام الموسيقي بين الفواصل من ناحية، كما وفر للآية بأكملها انسجاماً وتوازناً موسيقيا من ناحية أخرى[2].

ترتبط الفاصلة القرآنية ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، فأي شيء طرأ عليها فهو سبب،وليس لمراعاة الفواصل فقط، وهذا التعليل استغنى عنه ولم يعد كافياً لتبرير مواضع الفواصل؛ لأنَّ كل كلمة واقعة في موضعها الأصلي؛ ولكن ليسهل على المتبحر في هذا الجمال فهمه، ومعرفة مكامن الإعجاز فيه[3]، ومن هذا المنطلق،سنحاول أن نعرض بعض الأمثلة لِنُبَيِّن أثر التقديم والتأخير في انسجام الفواصل القرآنية:

كما هو معلوم فإنَّ التقديم والتأخير كما قال فيه" الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يغتر لك عن بديعه ويفضي لك إلى

[1]– مرتضى عبد النبي الشاوي، النص القرآني وجمالية التقديم والتأخير، مجلة قرآنيات، نشرت في أغسطس، 2018، ص.01. ضمن موقع: https://alhikmeh,org.

[2]– نفس المرجع، ص02.

[3]– صالح بلعيد، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، اليوم الدراسي التاسع حول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مداخلة بعنوان: مدخل في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص 158.

لطيفه، ويلطف لديه موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدَّم فيه شيء، وحوَّل اللفظ من مكان إلى مكان"[1]؛ فما ذهب إليه "الجرجاني" مرتبط بفن القول سواء كان شعراً أو نثراً، وقد أحصيت مواضع التقديم والتأخير فكانت تقارب الألف من مجموع الفواصل القرآنية، وتعود بعض أسبابه إلى: أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، أو أن يكون في التأخير إخلال بيان المعنى، كقوله تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُومِنٌ مِن آلِ فِرْعَوْن يَكْتُمُ إِيمَانَه[2]"؛ فلو أُخِرَت "من آل فرعون" فلا يفهم أنه منهم.

قد يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة [3]كما جاء في قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَار وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُم إِيَّاهُ تَعْبُدُون[4]" بتقديم "إياه "على" تعبدون" لمشاكلة رؤوس الآية، وكقوله تعالى: " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَة مُوسَى[5]"، فإنَّه لو أخَّر "في نفسه" عن "موسى" لكان قد تجاوز تناسب الفواصل[6]" – مع العلم أنَّ" الزركشي "حصرها في سبعة أسباب، وبعده" السيوطي "أوصلها إلى عشرة– وهي مسألة خلافية بين العلماء.

تحدث" الغرناطي "عن التقديم والتأخير في قول الله تعالى:"إِنمَا حَرَّمَ عَلَيْكُم المَيِّتَة وَالدَّمَ ولحَمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَمَن اضْطُرَّ غيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ط1 ، 1998، ص.84.

[2]. سورة غافر، الآية 28.

[3]. محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، سورة الكهف نموذجا، دراسة وصفية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها وتخصص البلاغة الأسلوبية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 2010/2009.

[4]. سورة فصلت، الآية 37.

[5]. سورة طه، الآية 67.

[6]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص.ص 133، 134.

غَفُورٌ رَحِيم[1]"، فقال: "ولم يكن تأخير المجرور ليحرز هذا الذي قدَّرناه ولا ليناسب ما تقدم، فجرى الكلام كله من أول القصة إلى آخرها على أسلوب من البلاغة ملحوظ في أواخره وأوَّله[2]"؛ فالنص القرآني يتوفر على الكثير من الإمكانات لأنَّه كلام رب العالمين الذي قال فيه عزَّ وجلَّ:"لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِن حَكِيم حَمِيد[3]"، وهذا ما يدُّل عليه ورود التقديم والتأخير بصورة مختلفة تحترم كلها تناسب الفواصل في السُّور في انسجام الإيقاع نذكر منها:

أ/ **التقديم بالرتبة:** وذلك في قوله تعالى: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق[4]"، فقدَّم المولى عزَّ وجلَّ من يؤدي فريضة الحج راجلاً على من يأتي راكباً، لأنَّ الذي يأتي راجلاً يأتي من المكان القريب، والذي يأتي على الضامر يأتي من المكان البعيد[5]"، ونلاحظ في هذه الآية تناسب التقديم مع دقة الوصف الذي تراعى فيه حتى دقائق الأمور، مثل تفاصيل السفر كالمسافة.

ب/ **التقديم بالفضل والشرف:** كتقديم الإنس على الجن كما في قوله تعالى: "وَأَنَّا ظَنَنَا أَلَنْ تَقُولَ الانْسُ والجِنُ عَلَى اللهِ كَذِباً[6]"، وتقديم" النَّبيين "على" الصِّديقين "كما في قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُول فَأُولَئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النبيِّينَ والصَّدِيقِينَ

---

[1]. سورة البقرة، الآية 173.

[2]– محمد عبده ذياب مايل الهيتي، أثر التقديم القرآني في المعنى في تفسير "درج الدرر" المنسوب ل عبد القاهر الجرجاني، النحو والصرف، جامعة الأنبار، العراق، مجلة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد 11، 1437، تاريخ التحكيم 12.1.1437هـ، تاريخ الإجازة 2.3.1437هـ. ص.472.

[3]– سورة فصلت، الآية 42.

[4]– سورة الحج، الآية 27.

[5]– عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسُّه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص. 101.

[6]– سورة الجن، الآية 05.

وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً[1]"، وقال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا[2]"، قدَّم سبحانه وتعالى" السمع "على "البصر"، فهناك من يقول أن السمع أشرف من البصر وهذا قول الأكثرين، كما احتجوا بأنَّ العلوم الحاصلة من السمع أضعاف العلوم الحاصلة من البصر[3]، ومن أمثلة التقديم والتأخير نذكر كذلك قوله تعالى:"إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُون[4]"، فتقديم فتقديم الجار و المجرور" إلينا "على المسند "يرجعون" يعني أن الرجوع لا يكون إلا إلى الله تعالى وليس لغيره، ومثل ذلك ما جاء في" سورة الفاتحة "حيث قال سبحانه وتعالى: "إِيَّاك نعبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين[5]"، يقدَّم الجار والمجرور" إيَّاك "على الفعل" نعبد "والفعل "نستعين" لاختصاص الله بالعبادة والاستعانة دون سواه.

وقال تعالى:"وَإِذَ أَخَذْنَا مِن النَّبِيئِين مِيثَاقَهُم ومِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيم وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقاً غَلِيظاً[6]"، خص نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى بالذِّكر بالذِّكر لفضلهم، فأخَّرهُم عن النبيئين، وقدَّم محمدا عليه الصَّلاة والسَّلام، مع أنَّه خاتم المرسلين[7]، وقال تعالى أيضاً "وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُم وَدِيَارَهُم وَأَمْوالَهُم وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلَّ شَيْءٍ قَدِيراً[8]"، أخَّر المفعول به "قديرا"، وقدَّم شبَّه الجملة "على كل شيء قديرا " ليخبرنا أنَّه لا شيء يخرج عن قدرته[9].

---

[1]- سورة النساء، الآية 69.

[2]- سورة الإسراء، الآية 36.

[3]- عبد الفتاح لاشين، مرجع سابق، ص 108.

[4]. سورة مريم، الآية 40.

[5]. سورة الفاتحة، الآية 05.

[6]. سورة الأحزاب، الآية 07.

[7]. صالح بلعيد، مدخل في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص. ص 158. 159.

[8]. سورة الأحزاب، الآية 27.

[9]. نفس المرجع، ص159.

إنَّ للتقديم والتأخير أثرٌ في انسجام الفواصل القرآنية، فهي تمثل أجزاءً من تركيب آيات القرآن، أو تمثل أجزاءً من تراكيب أواخر الجمل في الآيات الطوال، وهي تأخذُ من سُنن العربية في التقديم والتأخير بنصيبٍ وافرٍ؛ بل "إنَّ التقديم والتأخير أكثر صُور البيان الجميل وروداً في الفواصل لأنّها تحتاجُ إلى الإيقاع، وبناءُ الجملةِ لفظاً ودلالةً يحتاجُ إلى التقديم والتأخير في المتلقي حين يكون الكلام ذا طبيعة خاصة[1]"، ومن أمثلة ذلك:

جـ/ تقديم المفعول على الفاعل:

قال تعالى:"وَلَقَدْ جَاءَ آل فِرْعَون النُّذُر[2]"، حيث قدَّم "آل فرعون" على الفاعل "النذر"، فالفواصل في "سورة القمر" كأنّها مسبوقة بحرفٍ متحرك، وفي تقديم المفعول اختصاصه بتلك" النُّذر "دون غيره، وقال تعالى أيضاً:"وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى[3]"، قدَّ "المؤتفكة" والتي هي قرية لوط عليه السلام على الفعل والفاعل ليتحقق الإيقاع بين الفواصل.

د –.تقديم الجار والمجرور على عاملها أو على مكانهما في التركيب :قال تعالى:"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[4]"، حيث قدَّم "إلى ربها "على عامله" ناظرة " فتحقق بذلك الإيقاع الجميل في الفواصل.

هـ– تقديم الضمير على ما يفسره:

[1]. السيد خضر، الفواصل القرآنية، مرجع سابق، ص.97.

[2]. سورة البقرة، الآية 41.

[3]. سورة النجم، الآية 53.

[4]. سورة القيامة، الآية 22 – 23.

قال تعالى:"فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى[1]"، أصل الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخَّر الفاعل "موسى" لأجل رعاية الفاصلة، وللتأخير حكمة أخرى تتمثل في أنَّ النفس تتشوق لفاعل" أوجس".

و- تأخير المنادى في بعض المواضع الفاصلة:

قال تعالى:"يَا إِبْرَاهِيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُم آتِيهِم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ[2]"، والفواصل في هذا الموضع متنوعة لكن ليس من بينها الميم، فهي منيب، مردود، عصيب، رشيد"، وتأخير نداء " إبراهيم "ليكون فاصلة من هذه الفواصل سيُغيِّر هذا الإيقاع، لكن احتيج اسمه ليكون فاصلة يتحقق بها الإيقاع فجاء نداؤه مؤخراً في: "قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ[3]".

ومن هنا ندرك أثر التقديم والتأخير في توافق الفواصل وانسجام الإيقاع والمعاني في النَّص القرآني؛ حيث تؤدي الفاصلة القرآنية دورا فاعلاً في ترتيب الآيات القرآنية، وما يجريه هذا التقديم والتأخير على مستوى الفواصل سيؤدي حتماً توافقا صوتياً ودلالياً في الوقت نفسه.

[1]. سورة طه، الآية 78.

[2]. سورة هود، الآية 76.

[3]. سورة ص، الآية 102.

الخاتمة:

تعد ظاهرة التقديم والتأخير أحد أساليب علمي النحو والمعاني وأبوابهما، فهما دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام، بحيث يقدم ويؤخر اللفظ في الجملة ويوضع الموضع الذي يقتضيه المعنى، ومن خلال دراستنا للموضوع استخلصنا جملة من النتائج أهمها:

– أن الدراسات الأولى للتقديم والتأخير تعود إلى علم النحو، وقد كان للبلاغيين دور كبير في تطويرها.

– نالت ظاهرة التقديم والتأخير عند البلاغبين حظا وقسطا وافرا من الدراسة؛ بحيث أولوهما عناية بالغة لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها؛ إذ تعد آلية التقديم والتأخير محورا بلاغيا ذا فاعلية كبيرة تبدي اهتمام القارئ فتدفعه إلى استنباط الدلالات الكامنة.

– انصب اهتمام البلاغيين على المعنى في تأسيس نظريتهم دون إغفالهم للقواعد النحوية وتجاوزهم لها، وذلك من أجل توضيح و تبيين للدواعي الفنية والأغراض البلاغية التي يحققها التقديم والتأخير داخل الجملة.

– أن تقديم بعض العناصر اللغوية على بعضها أو تأخيرها وتحويلها عن مواضعها إلى مواضع أخرى لا يكون لتحقيق غرض بلاغي واحد، يتمثل في الأبعاد الجمالية، بل يتعداه لمحاولة مجارة المعنى.

– للتقديم والتأخير أهمية كبيرة في إيصال المعنى، إذ أنه يراعي أحوال المتكلم والسامع معا، فهو يسعى إلى تطبيق غاية المتكلم في إيصاله للمعنى، وهدف السامع في الفهم الصحيح لمحتوى التركيب.

– التقديم والتأخير في البلاغة هو خروج عن النمط الأصلي بزحزحة المفردات عن موقعها لإضفاء معنى جديد و طبيعة جمالية للكلام.

– أحاط البلاغيون بالتركيب وخرجوا عن نطاقه وفحواه فجعلوا للتقديم والتأخير دلالة وبلاغة تزيد الأسلوب اللغوي جمالا وبيان.

– تعد الفاصلة القرآنية سمة مميزة للأسلوب القرآني، ولها علاقة بالتقديم والتأخير؛ حيث ينحصر الداعي البلاغي من تقنية التقديم والتأخير على مستوى الفواصل في صبغ النص بصبغة إبداعيّة متميزة يتم تحدد المعاني فيها بتجدد الأسلوب.

– الإيقاع في الفواصل القرآنية تابع للأسلوب القرآني المعجز في انسجام الحروف وائتلافها تبعا لقصر الفواصل وطولها، حيث تتسق و تنسجم الفاصلة مع الآية التي تحتويها محققة نغما مؤثرا في النفوس، ومشوقا للمتلقي على الإصغاء والاستماع، كما أنها ذات أبعاد دلالية تختص بمعاني الآيات.

– توجد ظواهر بلاغية تنم عن جماليات في الفاصلة القرآنية، وتظهر ارتباط اللفظ بالمعنى؛ فالفاصلة لها علاقة بالآية كلها وبالسياق؛ فإذا لحقها تقديم أو تأخير فسيكون لذلك تأثير على المعنى.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

01- أحمد بن فارس زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979

02- أحمد بن فارس زكريا أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997

03- أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية،ط5، .1975

04-أيوب عبد الرحمان، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1967 .

05- باطاهر بن عيسى، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 ، 2008.

06- البستاني بطرس، محيط المحيط، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2009.

07- بشر كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، .1998

08- البهنساوي حسام، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.

09- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط1، 2011، ج7 .

10- الجارم علي وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

11- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة مكتبة الخانجي، ط.2

12- الجرجاني الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996 .

13- الجويني مصطفى الصاوي، البلاغة العربية، تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985

14- حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، .1990

15-الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مركز الدراسات والبحوث، الناشر مكتبه نزار مصطفى الباز، ج1.

16- دقة محمد علي، ديوان الأقيشر الأسدي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

17- الدمشقي أبو المنير محمد بن محمد، النثر في القراءات العشر، ج1و2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016

18- رافع مصطفى، تقنية التقديم والتأخير بين المقتضى الإيقاعي والمطلب الدلالي، المجلد7، العدد1، جوان 2020 .

19- الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الهدى، الجزائر، عين الميلة، ط4، 1990

20- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006

21- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثاني

22- زيد مصطفى بدر، البلاغة التطبيقية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1926 .

23- السعران محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

24- السكاكي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983

25- سلوم تامر، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1993.

26- الصعيدي عبد المتعال، البلاغة العالية، (علم المعاني)، المطبعة السلفية، القاهرة .

27- ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.

28- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2، القسم الثاني.

29- عباس فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997.

30- عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.

31- العتري إسماعيل بن القاسم بن سويد، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، .1986

32- العاكوب عيسى علي، المفصل في علوم البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع، طبعة جديدة

33- علام عبد العاطي غريب، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي.

34- علي العاكوب عيسى و الشتيوي علي سعد، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993.

35- عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008 .

36- عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم اللغة، القاهرة، 1997.

37- الغويل المهدي إبراهيم، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا، 2011.

38- الفاخري صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الناشر المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، بدون رقم طبعة

39- الفراهيدي الخليل ابن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003

40- فضل عاطف، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان، الأردن، ط1، 2007

41- الفيروزآبادي محمود بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2009 .

42- القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

43- ليمونه محدث حسيني حسيني، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، جامعة الأزهر، المنصورة.

44- المتنبي أبو الطيب، ديوان المتنبي، دار بيروت، 1983.

45- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط4، 1996

46- محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، ط2، 1987.

47- محمد ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مطبعة محمد علي وأولاده، 1969 -

48- محمد ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث القاهرة، ط2، 1973.

49- محمد طالب إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة (في ضوء التطبيق القراني والنص الشعري)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2011

50- مصطفى إبراهيم، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ج1 .

51- المعري أبو العلاء، ديوان سقط الزند، دار صادر، بيروت، 1957.

52- منصور عبد الملك ابن إسماعيل، ديوان الثعالبي، د.ت: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 1990.

53- منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة، ط1، 2014.

54- الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 1996 -55 .

55- الميسري منير محمود، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تق: عبد العظيم المطعني، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005.

56- نور الدين عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992 .

الرسائل الجامعية:

01-.حسان فدوى محمد، أثر الانسجام الصوتي البنية اللغوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، بدون سنة نشر.

02- العقيم خالد بن محمد بن براهيم، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سوره البقرة، إسة تطبيقية رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص البلاغة والنقد جامعة أم القرى، السعودية، 1998.

فهرس المحتويات:

- إهداء.	-
- شكر وتقدير.	-
مقدمة.	أ
الفصل الأول : التقديم و التأخير في الدرس البلاغي.	**01**
المبحث الأول: تعريفات ومفاهيم	**01**
01-. تعريف التقديم والتأخير.	**01**
أ-. التعريف لغة.	**01**
ب- التعريف اصطلاحا.	**02**
02- تعريف البلاغة.	**03**
أ- تعريف البلاغة لغة.	**04**
ب تعريف البلاغة اصطلاحا.	**05**
03- مكانة التقديم والتأخير في البلاغة العربية.	**06**
المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير.	**09**
01-. الدواعي البلاغية للتقديم والتأخير.	**09**
أ-. الدواعي البلاغية لتقديم المسند إليه:	**09**
ب-. الدواعي البلاغية لتقديم المسند . (إذا كان الأصل فيه التأخير).	**13**
جـ. الدواعي البلاغية لتقديم متعلقات الفعل عن مراتبها.	**15**
المبحث الثالث: منزلة التقديم والتأخير من الفصاحة.	**19**
01- أهمية التقديم والتأخير عند الجرجاني.	**19**

02- أثر التقديم والتأخير في الإخلال بفصاحة الكلام:	**21**
الفصل الثاني: العلاقة بين الصوت والمعنى.	**24**
المبحث الأول: الدلالة والصوت.	**24**
01 - تعريف علم الدلالة.	**24**
أ- علم الدلالة لغة.	**24**
ب- علم الدلالة اصطلاحا.	**25**
02- تعريف الصوت.	**26**
أ - تعريف الصوت لغة.	**26**
ب-تعريف الصوت اصطلاحا.	**26**
المبحث الثاني: نشأة الدرس الصوتي العربي.	**27**
01-. نشأة الدرس الصوتي العربي عند اللغويين القدامى.	**27**
02- نشأة الدرس الصوتي عند علماء التجويد و القراءات القرآنية.	**29**
03- نشأة الدرس الصوتي عند المحدثين.	**30**
المبحث الثالث: الضابط الإيقاعي والبعد الدلالي في ظاهرة التقديم والتأخير.	**32**
الفصل الثالث: توافق الفواصل والمعاني.	**35**
المبحث الاول: تعريف الفاصلة ووظيفتها.	**35**
أ-. تعريف الفاصلة لغة.	**35**
ب- الفاصلة اصطلاحاً.	**35**
02- وظيفة الفاصلة	**36**
المبحث الثاني: دواعي انسجام الفواصل القرآنية.	**38**

01-.آلية انسجام الفواصل.	**38**
02- عوامل التأثير في إيقاع الفاصلة و موسيقاها.	**43**
المبحث الثالث: التقديم والتأخير في انسجام الفواصل.	**44**
01- الملامح الجمالية للفاصلة القرآنية:	**44**
02- علاقة الفاصلة بالسورة.	**45**
03-أثر التقديم و التأخير في انسجام الفواصل القرآنية.	**46**
الخاتمة.	**52**
قائمة المصادر والمراجع.	**54**
فهرس المحتويات	**59**